طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

كانون الأول | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٥

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد صدام حسين

.. ولنا كلمة

عام يمر وآخر يتجدد
ليل نودعه وصبح يولد

مع بداية العام الجديد يتطلع المناضلون البعثيون، إلى واقع أمتهم، وطن مثخن بالجراح، قائمة شهداء تتسع، عذابات، دموع، ودم، يقبلون ذلك بطيب خاطر، والأكثر يعتبرونه القانون الطبيعي في حياتهم المنذورة للنضال، فهم يتسمون كما فكرهم العظيم، وحزبهم المجاهد، بسمة التفاؤل، يؤمنون بأن المستقبل لأمتهم، لأطفالها، للحرائر حيث يصبح الموت قهراً. كما الجوع والفقر والمرض قصصاً من الماضي، إنهم يرون تباشير الفجر في قلب هذا الظلام الدامس، ويضربون الوعد مع الصبح شعارهم: نعم قد نموت... ولكننا سنقتلع الموت من أرضنا. تفاؤل البعثيين رغم كل ما يواجهونه وما يتعرضون له هو الترجمة العملية لسمة التفاؤل في فكر حزبهم النير، هذا الفكر الذي أنار أمامهم طريق الخلاص فآمنوا بأمتهم، بقدرها وقدرتها، بدورها النهضوي ومشروعها الرسالي، بأهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

عندما يودع البعثيون عاماً ويستقبلون عاماً جديداً وهم يعضون على الجرح ويقبضون على النار، لا يُقبلون على ذلك بطريقة تقليدية بل يعرفون أنهم اقتربوا مسافة جديدة من أهدافهم، حققوا نقلة باتجاه ما يناضلون من أجله، يرون في خنادق صمودهم خيول المثنى والقعقاع، في مائهم صفاء دجلة وانتفاضة الفرات ونقاء بردى، فيقبلون التراب يجددون العهد والقسم ويواصلون المسيرة..

من أقصى المحيط إلى بطن الخليج هي أرض الضاد ولغتها، ستظل كذلك عصية على الأعجمية وكل عوج اللكنات التي تريد بالعرب سوءاً.

هو البعث العظيم يطوي السنوات، يتقدم نحو أهدافه بثبات، سمته التفاؤل وهي سمة أساسية من سمات قوة فكر البعث وسر من أسراره كما هي سر قوة كل الأفكار المحركة للتاريخ.

عام يمر... عام يتجدد، البعث يتقدم وطائر الفينيق ينهض من رماده ويحلق في أعالي السماء.

كلمة الطليعة

صدام حسين استشهد مسكونا بفلسطين وقضيتها

تسع سنوات مرت على استشهاد قائد العراق، وأمين عام حزب البعث العربي الاشتراكي، وأربع سنوات مرت على اندحار قوات الاحتلال الأميركي. وبالرجوع إلى التاريخ الأبعد، تاريخ انطلاق الثورة الفلسطينية يسجل التأريخ الزمني واحد وخمسون عاماً على إطلاق الرصاصة الأولى والتي اعتبرت تأسيسياً لتحديد ميلاد الثورة الفلسطينية المسلحة.

هذه المحطات الثلاث يتم التوقف عندها في كل عام بالنظر إلى الدلالات التي تنطوي عليها في سياق الصراع المفتوح مع أعداء الأمة العربية المتعددي المشارب والمواقع.

ففي الدلالات لاستشهاد قائد العراق صدام حسين، أن استهدافه بكل الرمزية النضالية والسياسية التي تنطوي عليها شخصيته، يندرج ضمن الاستهداف العام للعراق، مكوناً وطنياً، وقاعدة ارتكازية للأمن القومي العربي، ورافعة للنضال العربي في مواجهة قوى التخريب الداخلي وقوى العدوان الخارجي الدولي منها والإقليمي.

وصدام حسين تلك الشخصية التي تميزت بكل المواصفات القيادية على مستوى السلوك الشخصي والأداء النضالي وإدارة شؤون البلاد، ما كان ليتبوأ هذا الموقع المتميز في الذات الوطنية العراقية، والذات القومية العربية، لو لم تكن شخصيته، تختزن في ذاتها الحقيقة الوطنية العراقية المشبعة بالمنظومة القيمية التي ينطوي عليها شعب العراق المشدود دائماً إلى تاريخه الوطني والذي لم يكن في يوم من الأيام منفصلاً عن تاريخ الأمة التي ينتمي إليها وكان لها شرف الريادة والقيادة يوم كانت تعيش عصرها الذهبي وبغدادها قبلة العالم الفكرية والسياسية والاقتصادية.

وصدام حسين تلك الشخيصة التي تميزت بكل مواصفات القيادة الجاذبة، لم يكن ليحتل موقعاً مميزاً في نفوس جماهير العراق وجماهير الأمة لو لم يكن خريج مدرسة نضالية، تفتح وعيه السياسي على مبادئها وأهدافها وعشقها عشق الحبيب المتيم.

هذه المدرسة النضالية التي بلورت الشخصية النضالية للقائد البعثي صدام حسين، لم يكن في صفوفها متلقياً لإرثها الفكري والسياسي وحسب، بل ساهم من خلال مسيرته النضالية في إغناء هذه المدرسة بالإبداع الفكري والتنظير السياسي والممارسة النضالية في كل مفردات الحياة.

إن صدام حسين، كان قوياً بقوة الحزب الذي ينتمي إليه، وكان قوياً بقوة الشعب الذي لم يبخل يوماً بتضحية دفاعاً عن أرضه وسيادته وحريته وعروبته، ولو لم يكن حزب صدام حسين على درجة من القوة ليس بمعناها المادي وحسب ولكن أيضاً بمعناها المعنوي، ولو لم يكن الشعب في العراق كريم حتى الشهادة في عطاءاته لما استمرت المسيرة النضالية التي كان للقائد الشهيد دوراً بارزاً في رسم معالمها وتحديد اتجاهاتها وأهدافها. وهذا ما جعل الثورة في العراق تنطلق بعد الاحتلال مقاومة، وتستمر بعد الاستشهاد بنفس الزخم والفعالية وحيث أثمرت نتاجاً وطنياً وقومياً تجلى بدحر الاحتلال الأميركي وكل من عمل تحت مظلته. وأن يكون يوم استشهاده يوم انتصار المقاومة ففيه وفاء للشهيد وإدراك حقيقة الطينة المجبولة فيها شخصية المناضلين الذين تصدروا صفوف المقاومة وقادوها إلى حيث استطاعت أن تهزم أعتى قوة عسكرية في العالم وتجعلها تنسحب تحت جنح الظلام وأين منها الصخب الإعلامي الذي أطلت من خلاله يوم غزت القوات المعادية العراق.

لقد انتصرت المقاومة الوطنية العراقية في ثورتها التحررية ضد الاحتلال الأميركي ومن لف لفه. وهذا الانتصار ما كان ليتحقق لو لم تتوفر الأداة النضالية للفعل المقاوم ولو لم تتوفر الحاضنة الشعبية. وإذ تحل الذكرى التاسعة للاستشهاد، فإنما تحل معها الذكرى الرابعة لانتصار المقاومة.

هذا الانتصار الذي تحقق عبر تقديم تضحيات جسيمة وهي غالية جداً، تهون عندما تكون دفاعاً عن قضية وطنية سامية وقضية قومية أسمى.

والقضية الوطنية إذا كانت تتلخص بعناوين المسألة الوطنية العراقية في استعادة العراق لحريته الوطنية وحرية شعبه في تحديد خياراته السياسية وحقه في العيش الكريم وتمتعه بثروات بلاده، فإن القضية القومية تتلخص بعناوين الوحدة العربية وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الديموقراطي وتحريره من الاستلاب الاجتماعي والقومي، وتحت عنوان الاستلاب القومي تحتل قضية اغتصاب فلسطين موقعاً مركزياً في مسار النضال العربي.

ففلسطين التي اغتصبت أرضها وأقيم كيان غاصب فيها لثمانية وستين سنة خلت، تحل هذه الأيام الذكرى الواحدة والخمسين لانطلاق ثورتها. هذه الثورة التي عبرت مساراً طويلاً وكانت لها إخفاقاتها وإنجازاتها، لم تخبت جذوتها النضالية المتأججة في نفوس جماهير فلسطين. وفي كل مرة يظن العدو وكل المتواطئين والمتآمرين والداعمين للكيان الصهيوني، بأن ثورة فلسطين قد طويت صفحتها، تأتي المفاجأة من جماهير فلسطين بفتح صفحة جديدة، ترسم عليها لوحة نضالية تقرأها الأجيال بوضوح ودون تعقيدات، لأن من يرسمها هو الجمع الفلسطيني بشيوخه وشبابه وأطفاله ونسائه وفتيانه. وأن تتوالى الانتفاضات في الأرض المحتلة وفي كل مرة بأدوات نضالية تبتكرها عقلية الإبداع الشعبي، فهذا دليل حسي، بأن القضية التي يختزنها الشعب في وجدانه ولا يرى ذاته متحققة إلا من خلال الذات الوطنية، إنما هي قضية حية تستمد عناصر قوتها من ذاتها. وهذه الجماهير عندما ترى أن قائداً عربياً من مستوى صدام حسين و في أقسى اللحظات حراجة في الحياة الإنسانية لا ينسى فلسطين، ويرتقي بإيمانه بفلسطين إلى مستوى الإيمان الرسالي، فلا عجب أن ترتقي جماهير فلسطين في انتفاضتها إلى تجاوز الذات لأجل القضية. فجماهير فلسطين هي المرآة التي تنعكس فيها حقيقة الصورة الشعبية العربية، والتي لم تمنح حباً لقائد عربي كما منحته لصدام حسين. ومن يعرف حقيقة موقف الشعب العربي من صدام حسين وما يمثل، عليه أن يقرأ في صفحة الكتاب الفلسطيني. وبهذه القراءة تتحدد اتجاهات الموقف الأصيل من قضية فلسطين. فالفرق واسع بين أن تكون مع فلسطين باعتبارها قضيتك حتى ولم تكن كذلك بانتماء الهوية الوطنية وهذا حال العرب وبين أن ترفع شعاراً فلسطينياً لأغراض الكسب السياسي الرخيص واستغلال موقع القضية في الوجدان الشعبي العربي، لاختراق البنية المجتمعية العربية، والعمل بها تخريباً وتفتيتاً.

إن الحريص على تحرير فلسطين، لا يعمل على إضعاف الموقع العربي ومن يريد تحرير فلسطين، لا يستثير الغرائزية الطائفية والمذهبية على حساب الوحدة الوطنية، لأن فلسطين لا تحرر بمشروع طائفي، ولا تحرر بغير فعل قومي عربي، كون الصراع العربي – الصهيوني هو صراع قومي بامتياز، ولهذا قال القائد المؤسس للبعث، أن الوحدة العربية هي طريق فلسطين وفلسطين طريق الوحدة وبقدر ما يتوحد العرب بقدر ما يقتربون من تحرير فلسطين. وعليه فإن من يعمل على تقسيم المقسم في الوطن العربي لا يمكن أن يكون مع تحرير فلسطين ومن يعمل ليقسم العراق نموذجاً لن يكون مع تحرير فلسطين لا بل أكثر من ذلك فإن هؤلاء بفعلهم إنما يشكلون رديفاً موضوعياً للعدو المغتصب لفلسطين.

من هنا، فإن العراق عندما استهدف بالاحتلال الأميركي أولاً، وبالاحتلال الإيراني ثانياً، لم يكن مستهدفاً لذاته، بل استهدف لكونه أصبح قاعدة ارتكازية للأمن القومي العربي في ضوء النتائج التي أفرزتها القادسية الثانية واشتد التركيز والعدوان عليه، لأن القضية الفلسطينية كانت القضية التي لم يُدخلها يوماً في حسابات المساومات السياسية.

أن تتقاطع المناسبات الثلاث في محطة زمانية واحدة، فإن تقاطعها ما كان ليحصل لو لم تكن واحدة في جوهرها، وصدام حسين إذ سقط شهيداً فلأنه حمل عبء القضية العراقية وحضن القضية الفلسطينية وجعل من العراق حضناً دافئاً لها. ولهذا فإن انتصار ثورة العراق المقاومة هي دحر لأميركا الحاضنة للكيان الصهيوني. وثورة فلسطين المتجددة شخصيتها النضالية عبر انتفاضتها فيها إعادة التأكيد بأن فلسطين لن تموت قضيتها، طالما وجد في هذه الأمة مناضلون من أمثال صدام حسين ورفاقه وطالما بقيت هذه الأمة تفرز ظواهر نضالية ثورية وأنموذجها ثورة العراق والمقاومة، وطالما بقيت روح الانتفاضة والثورة تختلج في ذات الشخصية الوطنية الفلسطينية.

ذكرى الاستشهاد ودحر الاحتلال وانطلاقة الثورة، مناسبات تنطوي على رسالة توجه لكل من يريد العبث بالأمن القومي للأمة والأمن المجتمعي لجماهيرها، مفادها بأن من استمرت مقاومته بعد استشهاد قائدها، ومن استمرت مقاومته لمن حل بديلاً محتلاً عن الأميركي، ومن استمر منتفضاً في الأرض المحتلة متجاوزاً إطارات العمل المؤسساتي السلطوي والإداري، لن يُمكن القوى المعادية من دولية وإقليمية من تمرير مشاريعها ضد العراق وفلسطين وأي قطر عربي يتعرض لعدوانية خارجية.

فالعراق الذي هزم المحتل الأميركي سيهزم المحتل الآخر، إيرانياً كان أم غير ذلك ومعه كل من يمارس الترهيب الديني والسياسي، وجماهير فلسطين ستهزم الاحتلال، لأن الصراع سيبقى مفتوحاً إلى أن تنتصر إرادة الأمة وتصبح سيدة نفسها في تقرير مصيرها.

ندوة سياسية في بيروت
حول الأوضاع الراهنة وموقف الحزب منها

بحضور أعضاء من قيادة الحزب والكادر المتقدم فيه أقام فرع بيروت في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ندوة سياسية، تحدث فيها نائب أمين سر القيادة القطرية للحزب عن الأوضاع السياسية الراهنة، لبنانياً وعربياً.

في الشأن اللبناني، تم تناول الموضوع الرئاسي وإعادة تفعيل دور المؤسسات الدستورية وموقف الحزب منها. حيث أن الموقف الذي يتخذه الحزب تمليه المصلحة الوطنية وضمنها تندرج عملية ملء الشغور الرئاسي وإعادة تفعيل سائر المؤسسات الدستورية وذات الصلة بإدارة المرفق العام. وأن الأسماء المطروحة أو المرشحة والمتداولة في "بازار" الترشيح تنتمي إلى ذات الطبقة السياسية الاجتماعية، التي تمسك بمفاصل السلطة. وأنه في ظل المعطى الراهن والتركيب السياسي والمجتمعي المحكوم بالطائفية السياسية، لا يمكن إيصال رئيس وطني بمدلول ومضمون البرنامج السياسي الذي تدعو إليه قوى التغيير الوطني.

وبالتالي فإن المرشح الذي يمكن إيصاله إلى موضع الرئاسة الأولى، هو الذي تتقاطع عنده تسويات موازين القوى الداخلية المشدودة إلى محوريها الأساسيين والمفتوحين على تقاطعات تأثيرات قوى الخارج ذات التأثير في الوضع اللبناني. والحزب يرى أن ملء الشغور أفضل من استمرار الفراغ، وبالتالي فإنه مع التسوية التي يمكن أن يتمخض عنها انتخاب رئيس لأن التعطيل واستمرار الفراغ من شأنه أن يزيدا من حدة الضغوط الاقتصادية والمعيشية على كاهل المواطنين. وأنه لا ضرر من وجود رئيس، يرى من تنتابه هواجس من المستقبل أنه يوفر له عامل تطمين ويلعب دوراً إيجابياً في تطبيع الوضع السياسي الداخلي. وفي المفاضلة بين عون وفرنجية، فإن الثاني أكثر وضوحاً في مواقفه السياسية وأكثر ثباتاً فيما الأول يتصرف انطلاقاً من طرح أنا أو لا أحد وهو يجسد حالة قلق سياسي وأن "حزب الله" يبدي ارتياحاً أكثر لفرنجية وأن كان يبدي حرصاً على استمرار العلاقة الإيجابية مع عون وتياره. وأن فرنجية وأن كان لا يمتلك كتلة نيابية كالتي يراسها عون إلا أن وصوله إلى رئاسة الجمهورية، يجعل موقع الرئاسة وما تمثله عامل الضمانة التي يريدها من تنتابه الهواجس. وأن الاتجاه الراجح هو لإنجاز التسوية خاصة بعدما أعلن "حزب الله" قبوله بالطائف كناظم سياسي مع ما ينطوي عليه هذا الموقف من تراجع عن شعار "المؤتمر التأسيسي" والذي طرح سابقاً كي يعيد تكوين السلطة استناداً إلى معطى الواقع القائم.

أما عن احتمالات تفجر الوضع الأمني، فإن معطيات الواقع لا تشير إلى ذلك، لأن القوى الفاعلة وذات الصلة بالصراع المتفجر في الخارج في المحيط القريب والبعيد، ليس لها مصلحة في تفجير الوضع اللبناني، لأنهم يريدون لساحة لبنان أن تبقى ساحة خدمات إعلامية وسياسية ومالية ولوجستية. وهذا لا يعني أنه لن تحصل خروقات أمنية إلا أنها تبقى دون التفجير الكبير لأن الحاضنات اللبنانية لا ترغب بذلك والرافعات الإقليمية والدولية كذلك. وهذا ما يجعل من الوضع الأمني وضعاً تحت السيطرة رغم التفلت السياسي الحاصل وتعطيل عمل المؤسسات الدستورية.

وأما عن قانون الانتخاب، فأشار الرفيق نائب أمين السر، بأن القانون الذي ندعو ونعمل لتحقيقه هو قانون يقوم على أساس النسبية وفي نطاق الدائرة الوطنية الشاملة وخارج القيد الطائفي، وإقرار هذا القانون هو الذي يفتح الطريق أمام إعادة تكوين السلطة بما يقارب الرؤية الوطنية والمساواة في المواطنة.

وعن احتمالات وضع قانون انتخابي جديد، رأى نائب أمين السر، بأن كافة القوى التي تتصدر واجهة العمل السلطوي ومستفيدة من القانون الحالي لا تريد تغييره لأنه يفقدها القدرة على التحكم بالنتائج الانتخابية قبل أن تبدأ ولذلك يجب العمل وباستمرار لفرض تشريع قانون انتخابي يراعي التمثيل السياسي الصحيح على الصعيد الوطني، وأما فرضه فيحتاج إلى رافعة سياسية وطنية ومعطياتها غير متوفرة حتى الآن.

وعن موضوع الحراك المدني، فنشدد على أهمية استمراره لأنه فتح ثغرة في جدار الانسداد السياسي الذي رفعته التمحورات الكبرى. وهو بما طرحه من مواقف قد أماط اللثام عن مثالب السلطة ودور حيتان المال والسياسة في تردي الأوضاع العامة. وأن الحراك وأن لم يستطع أن يصل إلى ما يصبو إليه لجهة فرض الحوكمة على قاعدة المساءلة والمحاسبة، إلا أنه يكتسب أهمية تكمن في انه بات يجسد الرقابة الشعبية على الأداء السلطوي في ظل غياب الرقابة البرلمانية وهي بالأساس لم تكن لتمارس، لأن القيمين على السلطة التنفيذية هم من كتل البرلمان وشخوصه، وكلهم يجب محاسبتهم لأنهم من طينة واحدة.

أما الوضع السوري، فتم استعراضه من خلال المقاربة السياسية، وخلاصة الأمر، أن الصراع أصبح مدولاً بامتياز وخاصة الدور العسكري الذي بات تقوم به روسيا ودول أوروبية وأميركا، أن هذا التقدم الدولي بشقيه العسكري والسياسي سيؤدي إلى تراجع القوى الإقليمية والداخلية. وأن الصراع في سوريا استنفذ أغراضه الأساسية بعد التدمير الذي طال سوريا وإضعاف موقعها، وأن بداية تلمس الحلول قد بدأت وقد تطول المرحلة أو تقصر إلا أن الأوضاع في

سوريا لن تعود إلى ما قبل ٢٠١١ والتغيير السياسي لا بد وأن يطال بنية النظام وبغض النظر عن الأسماء.

وإن موقف الحزب من الصراع المتفجر في سوريا، فتحكمه الثوابت التي حددها في تقريره السياسي الصادر عن أعمال المؤتمر القطري السابع عشر وفيه حدد أن الحزب مع الإصلاح والتغيير ومع سلمية الحراك وضد العسكرة وضد كل ما يؤدي إلى إضفاء الطابع المذهبي على محتواه وضد كل ما يمكن أن يدفع باتجاه التقسيم. وحول التدخل الدولي فإن موقف الحزب المبدأي والسياسي هو ضد كل أشكال التدخل الإقليمي والدولي في الشؤون العربية، وأن التصدي لحل الأزمات الوطنية يجب أن يكون محكوماً برؤية عربية وأن حماية الوحدة الوطنية أرضاً وشعباً وحماية الهوية القومية يجب أن تمثل الأولوية في صلب الخطاب السياسي الذي يتناول الصراع المتفجر في أكثر من ساحة.

وعن الوضع في العراق، فالحزب يرى أن مواجهة هذا التغول الطائفي والمذهبي وكل أشكال التدخل الخارجي في العراق من إقليمي ودولي والاحتلال احد مظاهره لا يتم إلا عبر عملية سياسية بمضمون وطني، وأن المبادئ الست التي طرحها الحزب تشكل بنظرنا المدخل العملي والممكن للحد من تأثيرات قوى وتدخل الخارج الإقليمي والدولي في شؤون العراق وعليها يجب التأسيس لإطلاق عملية سياسية تحفظ مقومات العراق وتعيد اللحمة الوطنية لمكوناته، وشدد على أن مواجهة القوى الطائفية من لون معين لا تواجه بقوى طائفية من لون آخر، بل أن الجميع يجب أن يواجهوا بمشروع وطني عابر للطوائف والمذاهب. وعن أبعاد الدور الإيراني في العراق، فإن خطورته ماثلة للعيان ليس من خلال التصاريح والمواقف وحسب، بل أيضاً من خلال النهب الاقتصادي والعمل لأحداث انقلاب في التركيب الديموغرافي، وما اجتياح الحدود دون حسيب أو رقيب إلا نموذج حسي على ذلك؟

وحول الوضع في اليمن، قال الرفيق نائب أمين السر، بأن الحزب مع الحل السياسي الذي ينهي هذا الصراع الدموي وهو سبق وحدد موقفه بأنه مع مخرجات الحوار الوطني، ومع الحل الانتقالي. إلا أن تعثر الحل وإسقاطه بفعل الاندفاعية الحوثية بإيعاز إيراني أعادت خلط الأوراق وأن الدور العربي في اليمن هو للحد من تمدد النفوذ الإيراني وعدم تمكينه من إقامة مواطئ قدم له في الثغور العربية، وأن السعودية ومن شارك معها في "عاصفة الحزم" ليسوا أساساً مع إقامة نظام وطني في اليمن بل تدخلها جاء بعدما انهارت العملية السياسية التي ارتكزت على المبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني وهذا الدور في بعده القومي هو ضد التغول الإيراني، ولولا ذلك لما كان حصل هذا التدخل والحزب مع الحل السياسي اليوم وقبل الغد لوضع حدٍ لهذه المعاناة التي ينوء تحتها شعب اليمن وبما يضمن لهذا البلد وحدته أرضاً وشعباً ومؤسسات مع وجوب إطلاق مشروع أعمار تنموي شامل...

بعد ذلك أجاب نائب أمين سر القيادة عن أسئلة الحاضرين.

طليعة لبنان: ترحيب بإطلاق سراح العسكريين ودعوة لتحرير ما تبقى منهم

رحبت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بإطلاق سراح العسكريين ودعت للعمل من أجل الإفراج عمن تبقى منهم. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية هذا نصه:

إن النهاية السعيدة لمسار المفاوضات الطويلة والتي أفضت إلى إطلاق سراح ستة عشر عسكرياً بعد سنة وأربعة أشهر على أسرهم هو إنجاز عظيم تُقدرُ فيه جهود الذين ساهموا في الإفراج عنهم وخاصة رئاسة الحكومة وخلية الأزمة والمدير العام للأمن العام. وهذه العملية التي أنجزت بنجاح بقدر ما أثلجت قلوب عائلاتهم وأعادت زرع الاطمئنان في نفوسهم، فإنها أفرحت اللبنانيين الذين كانوا شديدي القلق على مصير العسكريين وهم أبناء المؤسسة الأمنية الشرعية التي كانت وستبقى رمزاً لوحدة الدولة ولوظيفتها الأساسية في الدفاع عن الأمن الوطني وأمن المواطن.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وهي تبارك للعسكريين المحررين تنشقهم هواء الحرية، ترى أن هذه الفرحة كان يمكن أن تكون فرحة وطنية لو قيض لباقي الأسرى أن يخرجوا إلى الحرية مع رفاقهم الذين احتضنهم لبنان على مستوياته الرسمية والشعبية. وهي إذ تدعو إلى بذل الجهود المكثفة مع كل ذي صلة بالموضوع للإسراع بالإفراج عمن تبقى في الأسر ومعالجة القضية بروحية وطنية بعيداً عن المحاصصات السياسية والحسابات الفئوية الضيقة، تتقدم من ذوي الشهداء الذين عاشوا مرارة الفراق والصبر بالتعازي الحارة، وأنها لعلى ثقة بأن رمزية الاستشهاد ودلالاتها الوطنية والإنسانية ستكون خير مواساة لهم على فقدان أعزاء هم بحق وحقيقة شهداء لبنان بكل أطيافه وفئاته.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

سمير القنطار ضحية قواعد الاشتباك الدولي

كتب المحرر السياسي

العدوان الصهيوني الذي أدى إلى استشهاد سمير القنطار، لم يكن الأول في شريط العدوانية الصهيونية ولن يكون الأخير. وأنه مهما قيل فيه لجهة الأسباب والنتائج التي ترتبت، فإن ما يجب الإشارة إليه، بأن هذا العدوان ما كان لينفذ بسهولة في الداخل السوري ويصيب هدفاً وسط الاكتظاظ العمراني لو لم يكن الانكشاف الوطني السوري بلغ ذروته، بحيث أصبحت الأرض والأجواء مستباحة كلياً لكل أشكال السرح والمرح الإقليمي والدولي، وهو الذي أدى في سياق البحث عن مخرجات حل سياسي إلى إصدار القرار الدولي ٢٢٥٤، الذي رسم معالم خارطة طريق جاعلاً من مشروع الحل مشروعاً مدولاً بامتياز.

هذا التدويل لمشروع الحل السياسي للصراع المتفجر في سوريا، ما كان ليرى النور ويظّهر أيضاً لو لم تكن قد وضعت ضوابط لقواعد الاشتباك بين القوى الدولية والإقليمية التي تدخلت تحت حجة مواجهة الإرهاب.

وإذا كان التدويل للأزمة البنيوية السورية، قد أضعف تأثير القوى الإقليمية دون أن يلغي دورها المباشر وغير المباشر عبر التمويل والتوجيه والتحكم، فإن أخطر ما في هذا التدويل الذي نظم قواعد الاشتباك، هو إعطاء مساحة للعدو الصهيوني ليدخل من خلالها إلى مسرح العمليات ليس بالاستناد إلى طبيعته العدوانية الأصلية وحسب، بل أيضاً من خلال التفاهم والتنسيق مع الطرفين الدوليين الأكثر تأثيراً في توجيه دفة الأمور.

وإذا كانت العلاقات الأميركية – الإسرائيلية لا تحتاج إلى إطارات تنسيقية بحكم العلاقة التحالفية العضوية، وإلا أن التفاهم الروسي – الإسرائيلي أحتاج إلى إطار تنسيقي عبر عنه باللجنة المشكلة من رئاستي الأركان الروسية والإسرائيلية.

إن هذا الإفساح "لإسرائيل" للتدخل في الصراع المتفجر في سوريا تحت مظلة التفاهم الأميركي – الروسي الذي حظي بتغطية دولية عبر القرار الدولي، منح "إسرائيل" موقعاً افتراضياً على طاولة الترتيبات الأمنية – السياسية ودون أن تكون ممثلة بمندوب لها.

فأميركا إذا كانت مسكونة بهاجس توفير مستلزمات أمن "إسرائيل" وأمن النفط، وإعادة تركيب نظام إقليمي تحت مسمى الشرق الأوسط الكبير لإدخال دول الإقليم غير العربية في مكونه ومنها "إسرائيل"، وروسيا مدفوعة بتدخلها لحماية مصالحها العسكرية والاقتصادية في شرق المتوسط وأخذ حصة في مشروع إعادة الإعمار والحؤول دون مد خط أنابيب الغاز القطري إلى تركيا ومنها إلى أوروبا، فإن "إسرائيل" تريد أن تفرض واقعاً لفرض حزام أمني يمتد على الرقعة الجغرافية لدمشق وريفها وصولاً إلى أقاصي القلمون ودرعا. وهذا الحزام الجغرافي يجب أن لا يقتصر على الأرض بل يجب أن يشمل الأجواء، عملاً بما هو معمول به بالنسبة للأجواء اللبنانية وتحت المظلة الروسية التي تأخذ مصالح "إسرائيل" بعين الاعتبار.

ولهذا فإن الذين "طبلوا" و"زمروا" للدور الروسي عبر استحضار آلتها العسكرية، عليهم أن يخفضوا من غلواء انفعالهم السياسي والإعلامي به لأن المظلة الصاروخية الروسية، بعضها له طابع استعراضي ومناورة وتمرين بالذخيرة الحية، كما في إطلاق الصواريخ من بحر قزوين والغواصات، وبعض آخر لتوجيه رسالة لتركيا لعدم الاندفاع في فرض المنطقة الآمنة في شمال سوريا، وأما البعض الثالث والأهم، فلحماية الدور الروسي السياسي في تأمين المصالح الحيوية.

وإذا كان الحضور الروسي نظر إليه بأنه ينطوي على إيجابية للحؤول دون انهيار الدولة السورية، فإن السلبية الناجمة عن منح "إسرائيل" مساحة من التدخل تحت مظلة التفاهم الأميركي الروسي، تجهض كل ما ينظر إليه بأنه خطوة إيجابية لأنه عندما يكون طيف "إسرائيل" مظللاً ترتيبات الحل الدولي، فهذا يعني أن مصالحها مأخوذة بعين الاعتبار وهي في بعدها المرحلي تتجلى بتوفير المنطقة الآمنة المجردة من السلاح أرضاً وفضاء وسيناء نموذجاً وفي بعدها الاستراتيجي إضعاف الموقع السوري كموقع مفصلي في خارطة الصراع العربي والصهيوني.

لقد سقط سمير القنطار شهيداً سقط وسيسقط غيره ضحية هذا التفاهم، طالما بقيت الأزمة السورية مفتوحة على كل أشكال التدخل، وطالما بقي الانكشاف الوطني قائماً، ولا سبيل للحد من هذا الانحدار السريع للقعر المظلم، إلا بالإسراع بإنتاج الحل السياسي الذي يحفظ وحدة سورياً أرضاً وشعباً ومؤسسات، ومدخله تقديم التنازلات المتقابلة لمصلحة الحل الوطني كي يؤسس عليه لإعادة بناء سوريا وتأهليها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. في هذه الحال فإن الأسماء لا تعود مهمة وأياً كانت رمزيتها أمام أهمية الإنقاذ الوطني.

رئاسة الجمهورية
ملء الشغور أفضل من الفراغ

كتب المحرر السياسي

الشغور الرئاسي الذي مضى عليه أكثر من سنة ونصف، أعيد تحريك مياهه الراكدة خلال الأيام الأخيرة من خلال مبادرة رئيس الحكومة السابق سعد الحريري طرح النائب سليمان فرنجيه كمرشح مقبول للرئاسة. وكان سبق هذه المبادرة دعوة من السيد حسن نصر الله لإنجاز تسوية شاملة ضمن سلة متكاملة وتوضحت المواقف أكثر بعد الدعوة للانتظام تحت سقف الطائف.

هذا الموقف من تحريك الملف الرئاسي، أعاد خلط الأوراق على جهتي ٨و١٤ آذار. إذ لا تكتل ٨آذار بكافة أطرافه تلقف المبادرة بإيجابية ،ولا تكتل ١٤ آذار، رحب بها. ومع الالتباس الذي انتاب بعض مواقف التمحورين الكبيرين من تزكية سليمان فرنجيه كمرشح لرئاسة الجمهورية، كان الاعتراض شديد الوضوح من "التيار الوطني الحر" و"القوات اللبنانية"، وان هذين الطرفين اللذين التقيا على موقف الاعتراض على ترشيح فرنجيه لا حاجة للتذكير بأن كل منهما ينخرط في اصطفاف مقابل الآخر.

ومن خلال مقاربة مواقف هذين الطرفين من الاستحقاق الرئاسي، يتبين ان هذه المقاربة لا تنطلق من مقاربة وطنية، بل من مقاربة سياسية فئوية. وهذه المقاربة السياسية تتدرج نزولاً إلى التعامل وكأنها قضية "مسيحية" وأكثر نزولاً ،بأنها قضية مارونية، وأكثر نزولاً بأنها ترتبط بحجم التمثيل السياسي واستطراداً النيابي لكل منهما.

وهذا ما يفضي بحسب وجهة نظر هذين الطرفين، بأن المرشح للرئاسة يجب أن يكون محصوراً بهما باعتبارهما الأكثر تمثيلاً في المجلس النيابي .

هذا الموقف للطرفين من الاستحقاق الرئاسي، احدث ارتباكاً في الوسط السياسي ذي الصلة بالموضوع نظراً لطبيعة العلاقات والتحالفات التي يرتبط كل منهما بالتكتل الذي ينضوي تحت لواءه.

وأياً كانت النتائج التي ستترتب على مواقفهما لجهة العلاقات مع سائر مكونات التكتلين الكبيرين، فإنه وان كان لهما حق اتخاذ الموقف الذي يراه كل فريق ملائماً لمصلحته، إلا أنهما لا يحق لهما ان يدعيا بأن الترشح لرئاسة يجب ان يكون محصوراً بهما وبما يمثلان وأياً كان حجم هذا التمثيل .

ان الدستور اللبناني لا ينص على ان المرشح للرئاسة

يفترض فيه ان يكون عضواً في المجلس النيابي أو له كتلة نيابية ،بل يمكن لأي مواطن تنطبق عليه الشروط الواجب توفرها بحسب الدستور ان يترشح وهذا لا يسقط عنه شرعية التمثيل الوطني اذا لم يكن منتمياً لكتلة نيابية.

هذا من جانب، أما من جانب آخر ،فإن المرشح الذي لا ينتمي إلى كتلة نيابية لا يعني انه لا يتمتع بحيثية سياسية، طالما انه يتعاطى الشأن السياسي والوطني العامين وطالما ان هناك قوى وكتل سياسية ونيابية تدعم ترشيحه فكيف اذا كان له كتلة نيابية بغض النظر عن حجمها .وعليه فالقول بأن المرشح من خارج انتماء الكتلتين النيابيتين ممن يحق له الترشح، يفتقر إلى شرعية التمثيل والى الحيثية السياسية هو قول مردود وهو مخالف للدستور نصاً وروحية.

فطالما المرشح للرئاسة ،ينتخب من قبل المجلس النيابي، وليس من ممثلي طائفة بمن حصر الترشح بواحد منها، فإن هذا المجلس يمثل كل الطيف السياسي والطوائفي اللبنانيين.

وعلى هذا الأساس فإن النائب عندما يدلي بصوته ، إنما يدلي به باعتباره ممثلاً للشعب وليس ممثلاً للطائفة التي ينتمي إليها. ولذلك، فإن من يريد ان يمارس حقه بالترشح فلينزل إلى المجلس وعندها يقرر الأخير لمن يمنح أصواته بالأكثرية الموصوفة أو المطلقة من الأعضاء الذين يتألف منهم قانوناً.

واذا كان العماد عون وسمير جعجع ،حريصان على ملء الشغور الرئاسي وينويان الترشح، فالباب كما هو مفتوح أمامهما ،هو مفتوح أمام آخرين ولا يحق لهما إغلاقه بوجه من لا يحظى برضاهما وعليهما ان يخرجا من وهم انهما يقرران تحديد المسار السياسي لهذا الاستحقاق اذا لم يكن اللواء منعقداً لواحد منهما.

إن فرصة متاحة أمام لبنان لإنجاز تسوية سياسية تضع حداً لهذا الفراغ في الموقع السلطوي الأول، وربما يساعد ذلك على تطبيع الوضع الداخلي بما يجنب لبنان تداعيات الهزات الارتدادية للصراع المتفجر في المحيط العربي والإقليمي. وبالتالي يجب التقاط هذه الفرصة لملء الفراغ الرئاسي وإعادة تفعيل عمل المؤسسات الدستورية لأن ملء الشغور يبقى افضل من الفراغ، وان الذين يقدمون انفسهم كمرشحين للرئاسة من سمي منهم ومن لم يسم إنما هم من طينة سياسية واحدة وهم من مفاصل هذه الطبقة السياسية والتي يتبين ان موالاتها ومعارضتها إنما هي كذبة كبرى، إذ كلهم موالين عند اقتسام الحصص في نظام المحاصصة السياسية والطائفية ،وكلهم معارضة عندما يدب الخلاف على توزيع الحصص والمغانم .

واذا ما سنحت الظروف والمعطيات للمحاسبة فإنهم كلهم تحت الغربال. لذلك ان المصلحة الوطنية تقتضي تمرير التسوية بأقل المماحكات الممكنة، وبأقل الانعكاسات السلبية على بلد لم يعد بنوه يتحملون الظروف المعيشية الضاغطة واستمرار التعطيل في إدارة المرافق العامة.

ترشيح فرنجيه رسالة تطمين ومبادرة النصرة لضرورة التصنيف

بقلم المحامي حسن بيان

الصخب الإعلامي الذي رافق ارتفاع وتيرة التدخل العسكري الروسي في الصراع المتفجر في سوريا لا يمكن ان يطمس معالم مؤشرين سياسيين هامين:

المؤشر الأول: ان الصراع في سوريا بات مدولاً بامتياز .

المؤشر الثاني: إن بداية تلمس حل سياسي لهذا الصراع قد دخلت طور البحث الجدي في الآليات التنفيذية وكانت اجتماعات فيينا المعطوفة بنتائجها على اتفاق جنيف(١) بمثابة صفارة الانطلاق لقطار التسوية.

هذان المشهدان يقرءان جيداً بانعكاساتهما السريعة على الوضع اللبناني ومن خلال مؤشرين أيضاً:

الأول: إعادة الحماوة لملف الرئاسة الشاغرة منذ أكثر من سنة ونصف،والثاني، إنجاز صفقة تبادل العسكريين الأسرى لدى النصرة ضمن رزمة متكاملة.

ففي ملف الرئاسة ،تقدم اسم النائب سليمان فرنجية على ما سواه من المرشحين وخاصة العماد عون وجعجع، وهذا ما أعاد خلط الأوراق على خارطة التحالف السياسية ضمن التمحورين الكبيرين ٨و١٤ آذار.

فالمبادرة التي أُشرت على ترشيح فرنجيه جاءت من رئيس الحكومة السابق سعد الحريري. أتت لتلاقي الكلام الذي اطلقه السيد حسن نصرالله ودعا فيه إلى إنجاز تسوية شاملة لإعادة تفعيل الحياة السياسية والتي باتت معطلة نظراً للتعطيل الذي طال اداء المؤسسات الدستورية وما تركه من انعكاسات سلبية على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وملف النفايات نموذجاً.

ان ترشيح النائب فرنجيه الذي يكتسب طابعاً جدياً، لا يعني ان تسميته وانتخابه لرئاسة الجمهورية، هو انعكاس لموازين القوى على الساحة السورية وانتصار لمحور على آخر، بقدر ما هو رسالة تطمين لمن انخرط في الصراع السوري، بأنه إذا عاد إلى لبنان مثخناً وهو سيعود لن تطلق بوجهه فوعة مدبرة تلسع به من كل الجهات بل سيجري التعامل معه على قاعدة التطبيع في العلاقات الداخلية وعلى قاعدة اتفاق الطائف، بعد إعلان التراجع عن طرح المؤتمر التأسيسي وإعادة تكوين السلطة استناداً إلى ثوابت الطائف الأساسية. وبذلك تكون عملية التسريع لملء الشغور الرئاسي مرتبطة بتطورات الوضع في سوريا.

أما بالنسبة لعملية اطلاق سراح الأسرى العسكريين، فإن وضعها على نار حامية خلال الأيام الاخيرة، وبلوغها نهايتها السعيدة إنما يرتبط بمعطى الوضع السوري مع الدعوة الملحة إلى توحيد صفوف المعارضة، وتحديد القوى التي تشكل نصابها. وانه قبل اجتماع الرياض في حال انعقاده ،فإن الغربلة يجب ان تكون قد انجزت، وهناك توجه لأن تكون النصرة ضمن هذا الاصطفاف .وان مبادرتها على تسهيل التبادل تندرج ضمن عملية إعادة التأهيل السياسي وإخراجها من تصنيف القوى المسماة ارهابية، وحتى تكون جزءاً من قوى الاتكاء الداخلي في مواجهة "داعش "ونصاب الحل السياسي . وفي كلا الحالتين يبدو الأمر إيجابياً. لأن انتخاب رئيس يطمئن من تنتابه هواجس مستقبلية يساعد على توفير مناخات إيجابية تدفع الجميع إلى اعتبار الدولة هي مظلة الأمان السياسي، وان الدخول في مشروعها يعطي لكل ذي حق حقه في بلد لا يمكن لأحد أن يكسر توازناته الداخلية ومهما بلغت قواه المادية، كونه يقع على خط الاستراتيجيات الإقليمية والدولية المتقابلة.

وبالسياق نفسه فإن وضع الأزمة في سوريا على سكة الحل ينقذ هيكل الدولة السورية من الانهيار ويفسح المجال أمام إعادة هيكلة الحياة السياسية على قاعدة التعددية والديمقراطية واحترام حقوق الانسان، ويعيد لسوريا موقعها كمرتكز أساسي في بنيان النظام القومي العربي.

إن التسوية مطلوبة لبنانياً لحماية السلم الأهلي و مطلوبة سورياً لإنتاج صورة المرحلة الانتقالية.

قصة الانتخابات في لبنان:
خذوا الرئاسة، واتركوا لنا الوطن

نبيل الزعبي

لا يختلف لبنانيان على أن استحقاقات رئاستهم الأولى، لم تكن لتتم يوماً، سواء قبل أو بعد الاستقلال لولا التدخلات الإقليمية والخارجية، باستثناء الدورة الانتخابية اليتيمة التي أتت بالرئيس سليمان فرنجية إلى سدة الرئاسة عام ١٩٧٠ بفارق صوت واحد،

وحتى تلك النادرة من التاريخ لم تكن لتخلو من عيوب مشينة حينذاك، تمثلت باعتماد المفاتيح الانتخابية التي كانت مشرَّعة في عمليات الاقتراع، إذ أنه كان على كل كتلة ناخبة تعد المرشح بالتصويت لشخصه، أن تعتمد كلمة – مفتاح ضمن ورقة الاقتراع ترافق اسم المرشح على طريقة (فلان ابن فلان الفلاني) أو (فخامة فلان) أو (أبو فلان السيد فلان) إلى غير ذلك من الألقاب أو الصفات مما كان يسري على الأعضاء الناخبين، أفراداً كانوا، أم كتلاً، ليصار بعدها إلى تمكُّن المرشح من فرز الأصوات التي صدقت وعدها له، وتلك التي نكثت، فتجري بعد ذلك عمليات رد الجميل بتوزيع المناصب والمسؤوليات الرسمية على من استحقها ممن أوفى بالعهد، وعكسها لمن تجرأ وسار عكس التيار مفضلاً صفوف المعارضة على صفوف أنصار العهد الجدد المسمين: (الموالاة).

وباستثناء دورة الانتخابات النيابية التي جرت في العام ١٩٧٢، حيث تغلب عامل الصراع السياسي الداخلي فيها

على أي عامل آخر،

فإن ما تلا بعد هذا التاريخ من استحقاقات انتخابية، نيابية كانت أم رئاسية، لم تكن لتخلو أيضاً من التدخلات الخارجية السافرة، الإقليمية منها التي أتت بالراحل الياس سركيس رئيساً للجهورية في أوج معمعة ما سمي بحرب السنتين في العام ١٩٧٦ قبل ستة اشهر على انتهاء ولاية الرئيس فرنجية مخافة أن لا تحصل انتخابات بعدها،

أو مرحلة الاحتلال الصهيوني للعاصمة اللبنانية في العام ١٩٨٢ والإتيان ببشير الجميل رئيساً للجمهورية على مقربة من المدرعات والدبابات الغازية، ليخلفه شقيقه بعد أيام على اغتياله وليعود الرئيس الشقيق بعد ست سنوات إلى

تكليف العماد ميشال عون بترؤس حكومة انتقالية من العسكر بعدما تعذر انتخاب رئيس جديد (وطرح معادلة مخايل الضاهر للرئاسة أو الفوضى)، استقال نصفها فور الإعلان عنها، وليرزح بعدها لبنان تحت وطأة حكومتين تتمترس أحداهما في القصر الحكومي غرب العاصمة برئاسة سليم الحص، وتقيم الأخرى في قصر بعبدا برئاسة ميشال عون ولتدخل البلاد بعدها في نفق الوصاية المباشرة بعد الحسم العسكري السوري ضد العماد عون والاتيان بالياس الهراوي رئيساً جديداً خلفاً للراحل رينيه معوض الذي لقي مصير الشيخ بشير الجميل اغتيالاً،

ولتبدأ بعد ذلك مرحلة وصاية سياسية وأمنية وعسكرية لم يكن فيها أي تأثير للقرار اللبناني السيادي المستقل الذي وضع كل أوراقه بأيدي الوصاية السورية، فتسنى لهؤلاء تطبيق اتفاق الطائف على طريقتهم تشويهاً واختزالاً للسيادة الوطنية وليعقب ذلك اختيارهم للعماد إميل لحود رئيساً في العام ١٩٩٨ ثم التمديد له في العام ٢٠٠٤ وليدخل البلد بعد ذلك في الزلزال الأمني والسياسي الذي أصابه في الصميم باغتيال الرئيس رفيق الحريري في ١٤ شباط ٢٠٠٥ والانسحاب القسري للقوات السورية من لبنان وانقسام اللبنانيين وتعمّق الشروخات السياسية فيما بينهم بما لم يسبق لذلك مثيل، بعدما توزعوا على ضفتين متقابلتين حملت مسميي الثامن والرابع عشر من شهر آذار، وليتحول هذا الانقسام إلى ما هو أخطر من الوصايات والتدخلات الخارجية المعروفة، حيث سلم كل طرف زمام أموره للقوى الإقليمية والعربية المتصارعة، وأدخلت البلاد في معادلات أمرّ وأدهى عندما رفع طرفٌ، السلاح ليُرهب الطرف الآخر محتلاً العاصمة بيروت بأحيائها وأزقتها وشوارعها فيترك ندوباً لم يُترك لها الوقت أن تلتئم في ظل التسعير الطائفي والمذهبي الآخر والتورط في المستنقع السوري وغير ذلك من العوامل التي وضعت البلاد أمام حائط مسدود ابتداءً من شهر أيار من العام ٢٠١٤ حين خلا موقع الرئاسة الأولى من شاغره وطالت مرحلة الفراغ الرئاسي إلى يومنا هذا واللبنانيون ينتظرون الدخان الأبيض من مدخنة أهل الحكم الذين يتخبطون اليوم بين من يصلح للرئاسة وأوراق من من المرشحين ينبغي حرقها، كي لا يصل وما هي مقومات جدية من رشّح من طرف واحد، وهل الرسمية في هذا الترشيح تنتظر موافقة اللاعبين الإقليميين المطلوبة لاختراق حالة الجمود الحاصلة أم أن البلاد تتجه نحو نفق آخر من المجهول، وأي مجهول آخر لم يختبره اللبنانيون ولم يذق الواحد منهم مرارته بعد!

أمام هذا الواقع السياسي المضطرب الأقرب إلى السوريالية منه إلى أي مشهد آخر بتعقيداته وطلاسمه وخفاياه،

ثمة لبنانيون كثر، وربما يشكلون الغالبية العظمى من الذين يرفضون الاصطفاف اليوم بين هذا المحور أو ذاك، ولسان حالهم هو حال الأم الثكلى التي قبلت بأن يذهب وليدها لغيرها عندما خيِّرت بين أن يُقسم نصفين، نصف لها والنصف الآخر إلى التي أدَّعت أمومته، مفضلة أهون الشرين.

والى كل هؤلاء نرفع الصوت اليوم جهاراً نهاراً، أن توافقوا كما تشاؤون أيها السادة ونظّموا خلافاتكم وانعموا بما تظنونها انتصارات ومكاسب، إنما، حافظوا على الحد الأدنى مما تبقى لهذا البلد من وجود وحياة،

خذوا الرئاسة ولكن.. اتركوا لنا الوطن

الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

ملحمة الطيبة
نحن البداية
في سفر البطولة

لم تكن الطيبة حتى ذلك اليوم أكثر من قرية منسية عند أبعد نقطة على الحدود الجنوبية، ولولا قصر "البيك" وزياراته المتكررة لها لاستعراض نفوذه الإقطاعي لربما حذفت من خارطة الوطن، وألحقت كأخواتها السبع بأرض فلسطين لتواجه مصيرهن ذاته إلا وهو الوقوع في براثن الاحتلال. إلا أن للطيبة وجه آخر، فهي تستحق بجدارة اسمها، أناس بسطاء جبلوا على حب الأرض، امتازوا بالطيبة والكبرياء مثل كل أبناء كل تلك القرى الجنوبية الممتدة من حافات الساحل إلى مقتربات الجبال يكدحون من أجل رغيف الخبز، ومع كل حبة عرق تدحو الصخر يضعون نقطة من دمهم مجبولة بعشق خاص وحب لا نظير له، يربطهم بحجارة هذه الأرض الخيرة ويشعرون بقلق ينغص راحتهم من الوحش الذي يبعد أمتاراً، وفي حكايا ليالي شتائهم الطويل ذكريات لا تمحى عن أرض تذهب جنوباً جنوباً صارت حراماً عليهم ومسورة بأسلاك شائكة بعد أن اقتلع سكانها الذين كانت تربطهم معهم وشائج الجيرة والقربى والعمل. وكيف أن السنوات لم تسقط من الذاكرة كيف كانت أرض الجوار مصدر خير وسوق عمل...

كانت فلسطين بالنسبة لهم أكثر من قضية تحرك العواطف والمشاعر أو مسألة تستحق وفاء الجيرة، كانت وشائج المحبة التي تربطهم بها، والعلاقة التي تجمعهم معها صعبة الوصف فهي ثابتة ثبات صخورهم ومتجذرة مثل أشجارهم الضاربة في القدم، ربما لا يعرفون تفسيراً محدداً لتلك العلاقة وذلك الحنين الذي لا يعرف حدوداً... وكان يؤمنون إيماناً عميقاً بأن هذا المتربص خلف الأسوار الشائكة مدججاً بالسلاح ويستعرض قوته بين حين وآخر، ويغزوهم كقاطع طريق كلما سنحت له فرصة، يضمر لهم شراً لا يقل عن الشر الذي حل بأخوتهم أن لم يكن أكثر من ذلك بكثير، لذلك كانوا يبحثون في كل الاتجاهات، يستجدون رصاص الأقوياء ولكن لا حياة لمن تنادي...

الطيبة هذه مثلها مثل كل القرى الجنوبية ملت الانتظار الطويل وبدأت رحلة الخروج من واقع الضعف ودوائر الخوف إلى ساحة الفعل، فأبناء الجنوب مثل غيرهم كانوا يسخرون من مقولة قوة لبنان في ضعفه، كما يعتبرون السكوت على الضيم لا يتناسب وكرامة الرجال، ولا مع عنفوان الشباب، ولا ينسجم مع عزة شربوها من مياه ينابيع نقية ومثلهم مثل الكل الذين يؤمنون بعروبتهم استطاعوا ولو بعد جهد تحديد البوصلة واختيار الطريق الصحيح فكانوا ممن تقدموا الصفوف في العمل الوطني والقومي، كما كانوا عوناً وسنداً لثوار فلسطين بل في مقدمة الثوار، فشمروا سواعدهم وحملوا السلاح من أجل تحرير فلسطين وحماية أرضهم من غاصب لن يتردد في إيذائهم.

علي شرف الدين وولديه عبد الله وفلاح اختاروا البعث انتماءً، آمنوا بعروبتهم وبالوحدة وبالحرية والاشتراكية أهدافاً، فانضموا إلى صفوف البعث وساهموا مساهمة جدية في بدء تطبيق فكرة القرى الجنوبية المقاومة، من خلال إقامة القواعد وحمل السلاح، كما شاركوا الثورة الفلسطينية عملياتها ضد العدو الصهيوني بشكل مباشر أو من خلال تقديم الدعم اللوجستي لأي مجموعة عابرة باتجاه الوطن أو عائدة منه لأن الهدف واحد والعدو واحد.

لقد كانوا من مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي إلا أنهم لم يعرفوا الفئوية أو التعصب، كما رباهم حزبهم وعليه انفتحوا على الجميع أحزاباً وقوى وتعاونوا معهم في تأمين حماية مناسبة للطيبة، وفي تقديم ما يمكن لثوار فلسطين قضية العرب المركزية وشكلوا مع مجموعات مماثلة في كفركلا وغيرها من القرى أنموذجاً يحتذى لخلق وتأسيس حالة دفاع شعبي عن تلك القرى الجنوبية التي تركت للذيب، من هنا بدأت فكرة الجنوب المقاوم، عندها بدأ يُكتب تاريخ المقاومة الذي أخذ مداه في اللاحق من السنوات وصولاً إلى التحرير عام ٢٠٠٠ على أرضيه الهدف الواحد مهما اختلفت العناوين والتسميات الحزبية والفصائلية والفئوية في ليلة مظلمة باردة كان علي شرف الدين وولديه عبد الله وفلاح يفتتحون العام بملحمة بطولية ضد القوات الصهيونية الغازية، معركة استمرت لساعات تقابلت فيها إرادة هؤلاء المناضلين وعزمهم وسلاحهم البسيط مع الحشد الهائل وأحدث الأسلحة للقوات الصهيونية.

ليل من القتال تكبد فيه العدو خسائر فادحة في الأرواح بين قتيل وجريح وفي المعدات، فكانت ملحمة شهادة علي شرف الدين وولديه عبد الله وفلاح تؤسس لعصر جديد في مسيرة الجنوب وتكتب تاريخاً جديداً لقرية الطيبة.

بعد أربعين عاماً الطيبة تحتفل بشهدائها خالدين في الذاكرة والوجدان والضمائر وتقيم احتفالاً تكريمياً لهم يوم ١٦/١/٢٠١٧ الساعة الثالثة عصراً في قاعة البلدية عربون وفاء وتقدير.

في اليوم العالمي للتضامن مع شعب فلسطين

كتب المحرر السياسي

يوم التاسع والعشرون من شهر تشرين الثاني من كل عام، بات يوماً عالمياً للتضامن مع الشعب الفلسطيني. وفي هذا اليوم لثمانية وستين سنة خلت، صدر القرار الدولي ١٨١/ الذي قضى بتقسيم فلسطين إلى دولتين. واحدة عربية وأخرى "يهودية".

ذاك القرار رفضه آنذاك النظام العربي الرسمي صراحة وقبل به ضمناً، فيما الكيان الصهيوني قبله علناً ورفضه ضمناً. وقد جاءت سياقات الأحداث اللاحقة لقرار التقسيم، لتثبت أن التعامل الرسمي العربي مع القضية الفلسطينية كان مسكوناً بمعطى القبول الضمني فيما العكس كان المستقر في العقل الصهيوني. وكانت أولى مؤشرات التعبير عن حقيقة هذا الموقف العربي هو القبول بالقرار ٢٤٢ ومن بعده ٣٣٨ واللذين صدرا عقب حرب حزيران ١٩٦٧ وحرب تشرين ١٩٧٣. وعندما يعود النظام العربي ليقبل بعد عقدين من الزمن ما كان قد رفضه وليؤسس على هذا القبول نمطية تعامله مع القضية الفلسطينية، فهذا يعني انه أسقط كل التحولات الإيجابية التي أفرزها معطى الواقع العربي خلال هذين العقدين. وأنه بالقبول بقرار التقسيم، فإنما يكون قد سلم بما فرضته "المرجعية الدولية" يوم لم يكن العرب يمتلكون من عناصر القوة المادية والسياسية ما يمكنهم من فرض واقع سياسي يلبي الطموح الوطني الفلسطيني. واليوم، وفي الذكرى الثامنة والستين لصدور قرار التقسيم، فإن المطروح على الفلسطينيين هو أقل بكثير مما انطوى عليه قرار التقسيم لأن ما رفضه "العرب" علناً وقبلوا به ضمناً لم يصيغوا استراتيجية استناداً إلى مستلزمات الرفض، بل صاغوا استراتيجيتهم على أساس القبول.

أما في المقلب الأخر، مقلب العدو الصهيوني، فإنه بنى استراتيجيته على قاعدة الرفض واعد كافة مستلزماتها، وعندما توفرت الظروف الموضوعية والذاتية التي تخدم استراتيجيته أفصح عن حقيقة موقفه، انطلاقاً من كون قرار التقسيم الذي قبل به وأدخل تعديلات على حدود امتداداته على الأرض في فترة ما بين الصدور وإعلان الحركة الصهيونية لقيام كيانها على أرض فلسطين، قد تجاوزته الأحداث. وأن هذا الكيان يجب أن يقام على كل أرض فلسطين التاريخية مقابل لهث رسمي عربي وراء قرار التقسيم الذي أسقطته "إسرائيل" عملياً وأن لم يزل قائم نظرياً.

إن الكيان الصهيوني يعتبر أن له كل فلسطين، وأن الفلسطينيين بنظره لا هوية وطنية لهم، وبالتالي لا يحق لهم بدولة على أية مساحة من فلسطين. فهل بالوقوف على إطلال قرار التقسيم يمكن أن تسترد الحقوق التي اغتصبت؟

إن هذا التساؤل تجيب عليه موازين القوى السائدة على الأرض من جهة، والرؤية الاستراتيجية لإدارة الصراع من جهة ثانية. وفي التدقيق بمعطى موازين القوى المادية السائدة حالياً في الدوائر ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، فلسطينياً وعربياً ودولياً، لا يبدو أن ميزان القوى الظاهر هو لمصلحة شعب فلسطين، نظراً للتشظي في الواقع السياسي الفلسطيني، ولضرب مرتكزات القوة في الواقع العربي، وللتحولات التي برزت على الصعيد الدولي. ولهذا يسعى العدو لاقتناص معطى هذه اللحظة لفرض واقع جديد يقوم على قضم وهضم كل أرض فلسطين، والتعامل مع الفلسطينيين باعتبارهم رعايا يخضعون لنظام الإقامة وفق ترتيبات أمنية وسياسية والنزول بقضيتهم إلى مستوى تلبية الحاجات المعيشية فقط.

لكن إذا كانت موازين القوى السائدة حالياً توفر المناخات لفرض صيغ من الترتيبات التي تلبي الحاجة الصهيونية، فهل هذه الموازين تتمتع بالثبات النهائي؟ أم أنها قابلة للتعديل والتغيير في أنصبتها؟ مما لا شك فيه ولا جدال حوله، ان موازين القوى التي تسود في مرحلة معينة لا تتمتع بصفة الثبات التاريخي، ولو كان الأمر هكذا، لما كانت حصلت تغييرات في تاريخ البشرية.

إذاً، أن موازين القوى هي حالة متحركة، وطالما هي كذلك فهي قابلة للتغيير والتبديل، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هل هذا التبديل والتغيير يحصل بصورة تلقائية أم أن ثمة عوامل تؤثر فيه وتؤدي إلى تغيير أنصبته؟

قد يكون العامل التاريخي يلعب دوراً في العملية التراكمية، لكن الأصل يبقى للفعل الإنساني الذي يحدث التغيير في الواقع المجتمعي. وهذا الفعل يحتاج أن يكون موجهاً برؤية استراتيجية كي يستطيع أن يحدث تعديلاً وتغييراً في موازين قوى سائدة وبالتالي رؤية هذا التعديل والتغيير بتأثيراته المباشرة على الاستراتيجية المضادة.

من هذه المعادلة نلج لنقول بأن أي استراتيجية وهي تتكئ في آلياتها التنفيذية على نصاب معين من توازن القوى، وتدخل في نطاق صراعي مع آخر، وتريد أخذ الكل، فإن الرد عليها لا يكون مجدياً إلا إذا كان بنفس البعد الاستراتيجي. وإذا كانت معطيات مرحلة معينة لا تمكن في ظل موازين قوى سائدة من إسقاط الهدف الاستراتيجي للطرف الآخر، فإن المعني بهذا الإسقاط يجب أن يبقى محكوماً ومسكوناً دائماً

بالوصول إلى ذلك الهدف الاستراتيجي.

وبالخروج من التعميم إلى التخصيص، نقول بأن العدو الصهيوني الذي يعتبر أن هدفه الاستراتيجي هو السيطرة على كل فلسطين، فإن الرد عليه لا يكون إلا بفعل ذي بعد استراتيجي والهدف الاستراتيجي لشعب فلسطين هو تحرير كل فلسطين سواء ما احتل منها قبل قرار التقسيم وبعده بقليل أو ما احتل منها في أوقات لاحقة.

هذا أولاً في البعد الاستراتيجي، أما ثانياً، فإن العدو بتعدد أطرافه السياسية وإن كانوا يختلفون على الطريقة التي تدار بها الأراضي المحتلة ونسج العلاقات مع الخارج، إلا أنهم لا يختلفون على الهدف الاستراتيجي وهو قضم وهضم كل فلسطين. ولهذا فإن الرد على العدو لا يكون حول الطريقة التي تدار بها الأراضي المحتلة، ولا باعتبار الصراع على السلطة تحت الاحتلال أولوية تتقدم على أولوية وضع الاحتلال في سياق البعد الاستراتيجي لهدف التحرير واستعادة الحقوق المغتصبة.

قد يقول قائل بأن موازين القوى السائدة لا تسمح بأكثر مما هو ممكن في ظل الأوضاع المحيطة بالواقع الفلسطيني وطنياً وقومياً وإنسانياً. لكن الأصح، أن يدرك أصحاب هذا الرأي أن ميزان القوى السائد في مرحلة معينة لا يتمتع بصفة الثبوت التاريخي وهو قابل للتعديل والتغيير. والمدخل لذلك، هو رفض الاعتراف بما يفرض بقوة الأمر الواقع ومن ثم التأسيس على هذا الرفض لإنتاج واقع سياسي جديد. فالكيان الصهيوني الذي لا تواجهه مشكلة في "الشرعية الدولية" وهو بات قاب قوسين أدنى من انتزاع شرعية من نظام إقليمي يعاد تركيبه على قاعدة توفير مستلزمات الأمن الصهيوني، ما تزال لديه مشكلة في انتزاع شرعية فلسطينية ليس بوجوده كدولة مشرعة دولياً بل بهدفه الاستراتيجي القائم على استلاب كل فلسطين. وطالما أنه لم يستطع الحصول هذه الشرعية رغم إشكالية التعامل معه في الإطارات الفوقية، إلا أن مأزقه ما يزال قائماً. وهذا يعني، أن الاعتراف الفلسطيني بشرعية الكيان الصهيوني وفق ما يرمي إليه في البعد الاستراتيجي، هو ما يريد الحصول عليه كي يواجه العالم بأن من يعتبروا أصحاب حق قد تنازلوا عن هذا الحق وبالتالي يكون الهدف الاستراتيجي قد تحقق.

من هنا، فإن الموقف المبدأي الذي يرفض الاعتراف بالعدو انطلاقاً من مبدأية رفض الاعتراف بشرعية الاغتصاب والاحتلال إنما يشكل أرضية يجب ان تقف عليها القوى المقاومة للاغتصاب لتواجه الاحتلال بالأساليب التي تحول وتثبيت ركائز استراتيجيته وأولى تعبيرات هذه المقاومة العملانية، هي جعل الأرض تميد من تحت إقدام الاحتلال، وجعل التوتر وعدم الاستقرار والخوف على الأمن الحياتي السمة السائدة في تجمع يراد له أن يكون ملاذاً آمناً لكل القادمين إليه من أصقاع العالم .

على هذا الأساس، فإن المقاومة للاحتلال، لا تكون فقط بالوسائط العسكرية فقط بل أيضاً بكل أشكال الكفاح الشعبي ووسائله المتاحة من التظاهر والاعتصام وكتابة الشعارات ورمي شخوصات الاحتلال بالحجارة وكل ما يتفتح عليه الذهن البشري المقاوم، وما يشاهد اليوم من دهس ومطاردة بالسكاكين، إنما هي تعبيرات عن مؤشرات إطلاق الانتفاضة الشاملة، التي لا يجب أن يحدها مكان ولا زمان، وحتى تفاجئ العدو من حيث لا ينتظر أن تأتيه المفاجأة.

هذه الأشكال النضالية، لم يعد بالإمكان إخفاءها عن الرأي العام في ظل ثورة المعلوماتية ووسائط التواصل الاجتماعي كما لم يعد بالإمكان الحد من تأثيراتها في تثوير الجماهير وتفعيل أدائها النضالي.

وعليه فإنه في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، فإن المطلوب بات يحتاج إلى أكثر من مسيرة تضامنية، والى أكثر من مهرجان شعبي وأكثر من اعتصام وعلى أهمية ذلك.

ان جماهير فلسطين، تحتاج إلى حضن دافئ والى احتضان شعبي لقضيتها، والى توفير كل وسائط الدعم السياسي والإعلامي والمادي، عبر تشكيل إطارات وهيئات لترجمة المواقف بخطط عملية ومعه يندرج إعادة الاعتبار للموقف الذي يضع الصراع مع العدو الصهيوني في إطار بعده الاستراتيجي، عبر رفض الاعتراف به اولاً وعدم منحه هذه الشرعية، وثانياً بأن دولة فلسطين هي على كامل التراب الوطني الفلسطيني، وأن قرار التقسيم الذي رفضه النظام الرسمي العربي علناً وقبله ضمناً هو مرفوض شعبياً علناً وضمناً وعلى أساس تبني استراتيجية المقاومة والتي يفترض أن تتجدد شخصيتها النضالية تماهياً مع روح الانتفاضة الحالية والتي هي استمرار لما سبقها. وأول ما يجب العودة إليه، هو إعادة الاعتبار للقرار ٣٣٧٩ الذي أقرته الأمم المتحدة في ١٠/١١/١٩٧٥ والذي اعتبر آنذاك الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري. وعندما يعاد العمل بروحية هذا القرار واحكامه، يعاد الاعتبار لمبدأ التمييز بين المقاومة والإرهاب. إذ الأولى هي حق مشروع للشعوب وهي تناضل لتحرير الأرض والإنسان فيما الثانية، هي الشكل الأكثر تعبيراً عن واقع الإرهاب المنظم وحيث أن كل ما تشهده المنطقة حالياً ليس إلا نتيجة للإرهاب الذي ارتكب بحق شعب فلسطين وبتغطية دولية.

في اليوم العالمي للتضامن مع شعب فلسطين، ليكن الشعار الذي يظلل الحراك الداعم للقضية الفلسطينية، لا شرعية للاغتصاب، لا شرعية للاحتلال ولوحدة وطنية فلسطينية على قاعدة البرنامج المقاوم ولحق الشعب في فلسطين في المقاومة وحقه في إقامة دولته المستقلة على كامل التراب الفلسطيني.

بعد خمسين عاماً: لكي تصبح الثورة الفلسطينية ثورة فلسطين

أحمد علوش

قبل نصف قرن بالتمام والكمال، انطلقت الثورة الفلسطينية لتكون جواباً فلسطينياً على واقع اللجوء والتشرد وسنوات الانتظار الطويل للجيوش المحررة "والبطل الفرد"، وجواباً عربياً عبر عن مستوى التحدي الذي يشكله الكيان الصهيوني على العرب عموماً من خلال الالتفاف الواسع للجماهير العربية حولها، وانخراط أحزاب قومية في صفوفها مثل حزب البعث العربي الاشتراكي الذي طلب من أعضائه في التنظيم الفلسطيني الالتحاق بالمولود الجديد، حركة فتح.

هذا الجواب الفلسطيني – العربي على النكبة الفلسطينية الكبرى وتداعياتها، وما كشفته عن خطر يتهدد الوجود العربي برمته قد تأخر كثيراً بسبب عوامل عديدة في مقدمتها أن نكبة عام ٤٨ كشفت بما لا يقبل الجدل هشاشة الاستقلال السياسي والاقتصادي للأقطار العربية وذروة عجزها العسكري، كما أن الأحزاب الوطنية والقومية، كانت وما تزال في طور التكوين مثل البعث وحركة القوميين العرب، والتي امتازت بتشخيص علمي دقيق لأداة تحرير فلسطين، عندما يقول البعث "أن فلسطين لن تحررها الحكومات العربية إنما العمل الشعبي المسلح" إلا أن هذا التشخيص النظري السليم لم يترجم إلى واقع بسبب ظروف وأوضاع قوى حركة الثورة العربية وأحزابها من جهة وطبيعة المتغيرات في الوطن العربي والتي لا مجال لذكرها.

هذا الجواب الفلسطيني، العربي وضع منذ اللحظة الأولى الأنظمة والجماهير في حالة صدام وأن كانت غير معلنة، فهو من جهة نقيض الممارسة الرسمية العربية ويفضح عجزها، وهذا ما برز جلياً في أعقاب الخامس من حزيران عام ٦٧، كما أنه من جهة ثانية، كان جواباً ولو غير مباشر أو مخطط له على إعلان قمة العرب الأولى في الإسكندرية تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، إطاراً شكلياً ورسمياً يستجيب للرغبات ويقلل من الأعباء في ظل الاعتراف بغياب أي نية أو خطة جدية لتحرير فلسطين، قبل ذلك بعدة أسابيع، هذا التصادم الجماهيري النضالي لم يقلل منه أو يخفف من حدته محاولات الفصيل الأساس ومفجر الانطلاقة خلق نوع من الموازنة في العلاقة بين الطرفين عندما رفع شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، وكان بذلك يساوي علاقته بالأنظمة بعلاقته مع الجماهير لتنقلب المعادلة لاحقاً على علاقة مع الطرف الأول على حساب الثاني بكل ما في ذلك من مخاطر ظهرت في أكثر من محطة وتبدو جلية الآن.

إن الحديث عن انطلاقة الثورة الفلسطينية كحدث مفصلي في مسيرة القضية الفلسطينية وعلى صعيد التعاطي العربي مع الصراع العربي – الصهيوني لا يفرض بالضرورة أن نستعرض في قراءة سياسية تاريخية للمراحل والمنعطفات التي مرت بها هذه الثورة، وما واجهته من أخطار وتحديات لأن مثل هذا الأمر مشخص ومعروف مهما اختلفت فيه الآراء وتباينت التحليلات، كما أننا في سياق تناولنا للقضية الفلسطينية، ولقضية الثورة بالذات تعرضنا لذلك وفي أكثر من مناسبة وبأكثر من صيغة، لذلك فإننا في الحديث عن هذه الانطلاقة نجد استعمال كلمة عيد الانطلاقة وليس الذكرى لأننا نرى في التعبير الأخير مدلولاً سلبياً يشير إلى الماضي وكثيراً ما يستعمل في استذكار الأموات في حين أننا نؤمن أن الثورة الفلسطينية قادرة على الانبعاث والتجدد مهما واجهت من أزمات وتعرضت له من انتكاسات لأن المسار الطبيعي لتطور الصراع العربي الصهيوني يستند إلى ثقة مطلقة بأن هذا الصراع سيحسم لمصلحة الشعب العربي الفلسطيني وبالتالي لمصلحة أمتنا العربية المجيدة مهما طال الزمن واستناداً أيضاً إلى إيماننا

المطلق بأن الثورة الشعبية المسلحة هي طريق التحرير الكامل والشامل فإننا نؤمن كذلك أن هذه الثورة سوف تستمر، مهما حملت تسميات مستقبلية، وهذا الأمر ليس مسألة نظرية مجردة بل حتمية ترى بعين ثاقبة ونظرة مستقبلية لحظة امتلاك الأمة ما يؤهلها تحويلها إمكاناتها إلى قدرات مما يحسم الصراع لصالحها على كل المستويات أما المسألة الثانية التي من الضرورة التركيز عليها وهي أن التناقض الحاسم والأساسي بين الجماهير والأنظمة حول قضية فلسطين وغيرها من القضايا الأخرى كان يتعمق مع كل مرحلة من مراحل الصراع بحيث يبدو التصالح بين الطرفين مستحيلاً، وهذا يفتح آفاقاً واسعة لو أحسن توظيفه في حينه لمصلحة القضية وقضية الثورة بحيث يشكل إسهاماً فاعلاً وحاسماً في تحويل الثورة الفلسطينية إلى ثورة فلسطين بدل أن تصلب على مذابح دعوات التصالح مع الأنظمة ومشاريع التسوية مع العدو.

إن انتقال الثورة من فلسطينية إلى ثورة فلسطين أي من حالة التقوقع القطري هوية وتركيباً إلى ثورة فلسطين أي ثورة كل العرب على أرض فلسطين التي تجد حيزاً لكل العرب للانخراط في هذه المعركة هو ترجمة فعلية وعملية لشعار قومية المعركة وهو الجواب العلمي والعملي على طبيعة التحدي الاستعماري الإمبريالي الصهيوني على أرض فلسطين والذي يستهدف أمتنا برمتها من محيطها إلى خليجها، وبناء عليه هو الذي يحشد طاقات هذه الأمة بعد أن يحولها إلى قدرات في المعركة ويصطدم بالتالي مع الفئات والشرائح الاجتماعية التي تغلب مصلحتها مع الاستعمار على علاقتها بالجماهير كما يشكل ترجمة ميدانية للعلاقة بين الوحدة والتحرير، الوحدة التي تحرر فلسطين والتحرير الذي يصنع الوحدة.

الحديث عن عدم قدرة الثورة الفلسطينية على الانتقال إلى التحول "ثورة فلسطين" يقع بالدرجة الأساس على عاتق قوى ثلاث هي:

- الثورة الفلسطينية
- الأحزاب والقوى القومية والتقدمية العربية
- الأنظمة العربية

كما قلنا في البداية أن الثورة الفلسطينية انطلقت أولاً جواباً فلسطينياً وامتلكت فرصة تاريخية لأن تتحول إلى ثورة فلسطين إلا أن هذا التحول لم يحدث لأسباب عديدة دون الغرق في التفاصيل.

- غياب الأيديولوجية الواضحة التي تضبط العلاقة بين الهدف والوسائل.
- النفس القطري الذي أرادها صورة ولو منقحة للواقع العربي وكان في لحظة ما يعتبر نفسه نسخة من الرسمية العربية، وما شعار عدم (١) التدخل في الشؤون الداخلية إلا مؤشراً على ذلك، وقد برز ذلك واضحاً عندما بدأ العمل السياسي يطغى على غيره من الوسائل النضالية الأخرى، خاصة الفعل المقاوم، ونحن هنا لا نقلل من أهمية العمل السياسي ولكن يجب أن يكون محكوماً بسقف الاستراتيجية وليس على حسابها، وفي خدمة الهدف المركزي وليس من أجل أهداف مستجدة فرضها الواقع أو جاء نتيجة معطيات جديدة، إن التكيف مع الواقع يتناقض تماماً مع الركون إليه أو الخضوع لوقائعه لأن الثورة في الأساس هي فن ممارسة المستحيل، وهي فن الممكن على طريق الطموح، وعندما تعمل بعقلية الممكن دون محاولة تجاوزه تحكم على نفسها بالتراجع، هذا من جانب ومن جانب آخر أن استسهال الإغراءات المادية والإعلامية للأنظمة كان وقوعاً في فخ تثبيت الابتعاد عن الجماهير.
- قراءة المتغيرات والأحداث بشكل مجتزئ أدت إلى استنتاجات خاطئة.

أما بخصوص الأحزاب والقوى القومية والتقدمية التي انخرطت في صفوف الثورة الفلسطينية فهي لم تنجح بأن تكون أكثر من حالة فصائلية ولم تحقق الأهداف والآمال المعلقة عليها ونظر إليها البعض كامتداد نظامي عربي وتشظت الأخرى وانتقلت من القومية إلى الماركسية وأكثر من ذلك.

إن التيارات والأحزاب القومية التي امتلكت النظرية السليمة في تشخيص الصراع العربي الصهيوني ومستلزمات التعاطي معه أخفقت في ترجمة ذلك عملياً في المرحلة الأولى لأسباب ذاتية وموضوعية، ولم تنجح في مرحلة لاحقة في إيصاله إلى مبتغاه لنفس الأسباب وأسباب أخرى لا مجال لتناولها في هذا الموضوع.

- الأنظمة العربية وهنا لن نتحدث ونسهب في شرح سلوكها وممارساتها المعادية وهي بما قامت به من ممارسات كان تنسجم مع نفسها في العداء للثورة سواء كانت فلسطينية أو عربية، وسواء مارست الذبح أو الحصار أو المجازر، أو الإغراء المادي والإعلامي والضغوطات المالية.

رغم كل ما واجهته الثورة الفلسطينية الآن، وما تواجهه من تحديات وبعد أن تحولت إلى كهنوت في غزة، وسلطة مجوفة في الضفة فإن الذين يقاتلون بالسكين في القدس وعموم أنحاء فلسطين والذين يتضامنون معهم من العرب هم الأمل في تحويل ما لم يستطع الآخرون تحويله أي أن تتحول الثورة الفلسطينية إلى ثورة فلسطين، ورغم ما يعتري الوضع العربي فإن الفرصة لم تفت بعد.

تعرف على فلسطين

مدينـــة الخليـــل

مدينة عربية عريقة، وقد أثبتت عمليات التنقيب فيها عن الآثار أن تاريخ هذه المدينة يعود الى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد وهي من أكبر مدن العالم، وتحتل مدينة الخليل قدسية عند المسلمين وتعود قدسيتها إلى ضمها رفات أبو الأنبياء خليل الرحمن "إبراهيم" وأبناؤه اسحق ويعقوب (ع) وتضم رفات الكثير من الشهداء والصحابة شهداء معركة أجنادين ولهذا تعتبر المدينة المقدسة الثانية في فلسطين بعد القدس الشريف ويعتبر الحرم الإبراهيمي من أقدس المساجد الإسلامية والذي يعد من أروع الآثار الفلسطينية.

ومدينة الخليل هي مركز القضاء وحالياً مركز المحافظة الذي يحمل أسمها محافظة الخليل والذي يضم ١٩ قرية و٦٤ مزرعة وتبلغ مساحة القضاء ١١٠٠ كلم٢ حيث استولى الصهاينة على ٩٧٦كم٢ وتعتبر جبال الخليل هي أعرض وأعلى جبال فلسطين. تشتهر الخليل بزراعة العنب والزيتون، وصناعة الزجاج والصابون وفيها أكبر المستعمرات الصهيونية مستعمرة كريات أربع ويوجد فيها حوالي ٢٠ مستعمرة.

حدث في مثل هذا الشهر

٧/١٢/١٩٩٥ صدور قانون تشكيل الانتخابات الفلسطينية.

٧/١٢/١٩٨١ اغتيال الكاتب والقائد الرفيق عبد الوهاب الكيالي أمين عام جبهة التحرير العربية في بيروت.

٨/١٢/٢٠٠٠ العدو الإسرائيلي يرتكب مجزرة بحق الشعب الفلسطيني ويقتل خمسة من أفراد الشرطة الفلسطينية شرقي مدينة جنين.

٩/١٢/١٩١٧ احتل الجنرال البريطاني اللنبي مدينة القدس

١٣/١٢/١٩٨٨ خطاب الرئيس أبو عمار في جنيف

١١/١٢/٢٠٠١ حصار الرئيس ياسر عرفات في مقر الرئاسة برام الله. (المقاطعة)

أمة العرب لن تموت أتحداك باسمها يا فناء

حكم الإعدام بالرئيس القائد صدام حسين في مثل هذا الشهر

وولادة الأنبياء في مثل هذه الشهر ٢٣/١٢ (النبي محمد (ص)) ٢٥/١٢ (النبي عيسى (ع))

إعـداد الرفيق إبراهيم أبو عرب

التغول الإيراني في العراق ومسؤولية الاحتلال الأميركي

بقلم المحامي حسن بيان

يقول المثل الشائع "خذوا أخبارهم من صغارهم".

هذا القول ينطبق على الحالات المضمرة على شيء، والمفصحة عن شيء آخر، وعادة ما يستشف من تسريبات الصغار عما يجري تداوله في الدوائر المغلقة أو الضيقة للكبار. وهذا بقدر ما ينطبق على الواقع الأسروي في إطاره الاجتماعي، فإنه ينطبق على الواقع السياسي في الإطار السلطوي.

وكما لكل قاعدة استثناء، فإن هذه القاعدة التي تنطوي على مضمون هذا المثل الشائع، لها أكثر من استثناء، لكن أوضحها هو الاستثناء الإيراني. إذ رغم السلوك الباطني الذي يوسم التصرف السلطوي الإيراني حيال الكثير من القضايا وممارسة أسلوب التضليل السياسي والإعلامي حيال تبرير السلوك الإيراني إزاء كثير من القضايا أيضاً وخاصة قضية فلسطين، إلا أنه يخرج عن باطنيته عندما يتعلق الأمر بالعراق. حيث أن موقف صغار الإيرانيين في هرمية السلطة والإدارة والمؤسسات، هو كما موقف كبارهم. وآخر إفصاحات هذا الموقف ما صدر عن أحد صغار الأجهزة السلطوية كلام الجنرال الإيراني عطا الله صالحي بقوله "ليس من حق العراق منع الإيرانيين من دخول أراضيه لأنه بالأساس أرض أجدادنا نحن، ولنا حق فيه، لذا يجب على العراقيين معرفة هذا الحق وتجنب مجاراة الأمة الإيرانية".

هذا الكلام جاء في الوقت الذي كانت فيه الحشود الإيرانية المقدرة بعشرات لا بل بمئات الألوف تجتاح الحدود العراقية من منافذها مع إيران، دون حسيب أو رقيب، ودون الحصول على أذونات أو سمات دخول، وهذه ليست المرة الأولى الذي يتم فيها اجتياح الحدود دون الأخذ بالاعتبار حتى مجرد الإجراءات الشكلية.

والوقوف على مشهدية هذه الاندفاعة الإيرانية لاجتياح الحدود العراقية بحجة المشاركة في مسيرة الأربعين، يدلل بأن باعثها لم يكن التملص من دفع رسم سمة الدخول والمحددة بـ ٤٠ دولاراً أميركياً، بقدر ما كانت رسالة موجهة من مركز القرار الإيراني الذي وفر كل التسهيلات اللوجستية والعملانية لعملية لاجتياح لمن يعنيه الأمر، بأن النظام الإيراني لا يعترف بهذه الحدود انطلاقاً من اعتباره العراق هو مدى حيوي للدولة الفارسية والتي "تحن" بالعودة إلى مرحلة ما قبل الفتح العربي و دخول بلاد فارس في رحاب الإسلام.

إن الكلام الذي أطلقه عطا الله صالحي، ينطوي على نفس المضمون الذي سبق وأفصح عنه مستشار الرئيس الإيراني على يونسي لأشهر خلت عندما قال، بأن بغداد كانت عاصمة تاريخية للإمبراطورية الفارسية وهي ستعود كذلك.

وهذا الكلام القاطع في وضوحه لم يكن صاعقة في سماء صافية، بل جاء في سياق الاندفاعة الإيرانية بما يشبه التسونامي لاختراق العمق القومي العربي، وحيث لم يتردد عدد من المسؤولين الإيرانيين في المؤسسات الدينية والسياسية والعسكرية والأمنية من القول، بأن إيران باتت تسيطر على أربعة عواصم عربية هي بغداد وصنعاء ودمشق وبيروت.

وعندما يتكرر هذا الكلام من أكثر من مصدر إيراني ومن أكثر من مرجع، فهذا يؤشر بأن هناك استراتيجية ثابتة لدى النظام الإيراني حيال التعامل مع العراق بشكل خاص واعتباره فلكاً في المدار الإيراني ويجب ضبط دورانه بأجهزة التحكم الإيرانية ببعدها السياسي من طهران وبعدها المذهبي من قم. وقد ترجمت هذه الاستراتيجية بسلوك سياسي وأمني وتدخل في الشؤون العراقية بكل تفاصيل الحياة العراقية، من تركيب مؤسسات السلطة السياسية، إلى تركيب الأجهزة الأمنية، إلى إنشاء التشكيلات

الميليشياوية الرديفة والتي ربطت بالمركز المقرر بالسلطة التنفيذية تمويلاً وتوجيهاً، وصولاً إلى إطلاق المواقف من التظاهرات الشعبية التي انطلقت وعمت كل نواحي العراق ضد حكم الفساد والمفسدين.

وقبل أن يصف رئيس الأركان الإيراني" حسن فيروز أبادي" المتظاهرين العراقيين في حراكهم الأخير بأنهم يتبعون فئات غير مسلمة وأجندات أجنبية، كان قاسم سليماني قائد ما يسمى بفيلق القدس الإيراني يوجه العمليات العسكرية ضد الاعتصامات الشعبية في الأنبار وبغداد ونينوى وديالا لأكثر من عامين مضيا.

إن مجمل هذه المواقف الإيرانية المرفقة بسلوكيات سياسية وأمنية، تنطلق من خلفية إيرانية للتعامل مع الساحة العراقية وكأنها جزء من الداخل الإيراني، وهذا يفضي إلى اعتبار أن مقدرات العراق الاقتصادية وخاصة ثروته النفطية، هي في خدمة الاقتصاد الإيراني، وأن المنظومة السياسية الأمنية التي تدير شؤون العراق يجب أن تعمل وفق إملاءات النظام الإيراني واستهدافاته الأساسية، وأن الحراك الشعبي الذي تشهده مدن العراق يجب قمعه وضربه كونه يضعف ركائز المنظومة السياسية التي تدير البلاد وفق مقتضيات المصلحة الإيرانية، وأن الحوزات الدينية في العراق يجب أن تكون ملحقة بمرجعية قم، وهذا ما يملي لأن تكون طرق الوصول إلى هذه الحوزات مفتوحة أمام الإيرانيين وكأنها موجودة على أرض إيرانية وقس ذلك وهذه هي خلفية المواقف الإيرانية من التظاهرات الشعبية.

هذه الرزمة من المواقف والسلوكيات لم تثر حفيظة الذين يعتبرون أنفسهم بأنهم حكام للعراق، إذ أقسى ما عبروا عنه من مواقف اتجاه الاجتياح الإيراني للحدود العراقية أنه "خطأ إداري". وبهذا الموقف أضيفت مهزلة إلى شريط المهازل لمواقف السلطة التي تدير شؤون العراق حالياً. إذ كيف تعتبر هذه السلطة أن الاجتياح الإيراني هو "مجرد خطأ إداري" وليس انتهاكاً صارخاً للسيادة الوطنية في وقت تعتبر فيه أجهزة رقابتها أن كتابة مقال ناقد لسياسة إيران، يندرج في إطار تخريب العلاقات، لا بل أكثر من ذلك أنه يمس سيادة دولة صديقة دعمت العراق ودافعت عنه؟

فهل هذه السلطة تتصف بالحد الأدنى من المواصفات الوطنية، وهي تغض الطرف عن اجتياح مئات ألوف الإيرانيين للحدود العراقية ولا أحد يعرف ما إذا كانوا سيعودون أم أنهم سيبقون ويندسون في مفاصل الحياة المجتمعية العراقية؟ وتفرض على أهالي الأنبار شرط تأمين كفيل لهم إذا ما أردوا الدخول إلى بغداد وهي عاصمة بلادهم؟

إن هذا يجسد ذروة العهر السياسي الذي هو نتاج الاحتلال الأميركي الذي مهد الطريق للتغول الإيراني في العراق، ومعه أصبح الإيراني يقدم نفسه وكأنه من "أهل البيت العراقي"، فيما العراقي أصبح غريباً في وطنه.

إن هذا ما كان ليحصل لولا احتلال العراق وإسقاط مقومات دولته الوطنية، وهذا الإسقاط للدولة الوطنية الذي جعل العراق في حالة انكشاف شاملة، لم يؤد إلى توفير بيئة لبروز بعض الظواهر ذات التركيب والخلفية الدينية والتي تمارس أعمال الترهيب السياسي والديني وحسب، بل كان العامل الأساس الذي وفر أيضاً كل التسهيلات لهذا التغول الإيراني والذي بممارسته ومواقفه مع كل التشكيلات التي ترتبط به وتنفذ الأجندة الإيرانية إنما تمارس إرهاباً لا يقل خطراً على الوحدة الوطنية العراقية ووحدة نسيجها الاجتماعي عن ممارسات تلك التي تندرج تحت مسميات داعش ومثيلاتها. وإذا كانت أميركا بكبار مسؤوليها وصغارهم وآخرهم مسؤول المخابرات الأميركية العسكرية السابق خلال الحرب على العراق "ما يكل فلين" قد اعتبر أن أميركا قد ارتكبت خطأ استراتيجياً عندما أقدمت على غزو العراق وأسقطت نظامه، لأنه لولا ذلك لما كانت قد ظهرت "داعش"، فالصحيح أيضاً، بأنه لولا غزو العراق واحتلاله وإسقاط نظامه الوطني وتدمير بنية دولته الوطنية لما كان حصل هذا الفراغ في المكون الوطني العراقي ولما كان حصل هذا التغول الإيراني.

هذا الاعتراف الأميركي بالخطأ كان سبقه إقرار بكذب التقارير التي تم الاستناد إليها لشن الحرب وآخره اعتراف طوني بلير وكان ذلك سبباً بتوفير مناخات بظهور داعش، لكن هذا الاعتراف يبقى ناقصاً إذا لم يقرن باعتراف صريح، بأن غزو العراق واحتلاله وإسقاط نظامه هو الذي مكن النظام الإيراني من تغوله في العراق. وإذا لم يقل هذا الكلام، فإن أميركا ومن دار في فلكها لا يريدون الاعتراف بأن الدور الإيراني المستفرس في العراق، هو ثمن دفع لحكام طهران لتسهيل الاحتلال وإذا كان الأميركيون وهم الكبار في معادلة غزو العراق واحتلاله وإيصال الأمور فيه إلى ما هي عليه الآن لا يفصحون عن هذا الموقف، فإن النظام الإيراني وهو الأصغر بهذه المعادلة قد أفصح عنه صراحة وقال أنه لولا مساعدة إيران لما تمكنت أميركا من احتلال العراق، وبهذا يعود المثل الذي يقول "خذوا أخبارهم من صغارهم" لينطبق على حقيقة العلاقة الأميركية – الإيرانية من العدوان على العراق وما ترتب على ذلك من نتائج.

الأمم المتحدّة تؤكد ارتكاب قوات الأمن والميليشيات جرائم حرب وجرائم إبادة في العراق

مركز جنيف الدولي للعدالة:

على الأمم المتحدة إحالة المسؤولين في العراق إلى القضاء الجنائي الدولي

اعتبرت الأمم المتحدّة ان قوات الأمن العراقية والكردية والميليشيات تتحمل المسؤولية عن نهب وتدمير الممتلكات، وعمليات الإخلاء القسري والاختطاف والاحتجاز غير القانوني واحياناً القتل خارج نطاق القضاء.

وفي هذا الصدد يرى مركز جنيف الدولي ان هذه الانتهاكات تمثل جرائم حرب ضمن نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية مما يتطلب إحالة المسؤولين عنها للقضاء الجنائي الدولي.

ويرى المركز ان الجرائم تنطوي على جرائم إبادة أيضاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ان الأمم المتحدّة تقرّر ان هذه الجرائم موجهة (حصراً) ضد (مكون من المجتمعات العربية) في العراق.

فقد عبّر مفوض الأمم المتحدّة السامي لحقوق الإنسان عن الشعور بالقلق إزاء تقارير عن زيادة انتهاكات حقوق الإنسان والانتهاكات التي ارتكبت ضد بعض مكونات المجتمعات العربية في العراق من منطلقات مذهبية في مناطق من العراق تم استعادتها من تنظيم الدولة الإسلامية.

وجاء في بيان على لسان الناطق الرسمي للمفوض السامي السيدة سيسلي بويلي (الجمعة ٤/١٢/٢٠١٥)، ان التقارير تشير إلى (أن قوات الأمن العراقية وقوات الأمن الكردية والميليشيات التابعة لكلّ منهما تتحمل المسؤولية عن نهب وتدمير ممتلكاتٍ للمجتمعات، وعمليات الإخلاء القسري والاختطاف والاحتجاز غير القانوني وفي بعض الحالات، القتل خارج نطاق القضاء).

ويضيف البيان أن المجتمعات العربية هناك قد واجهت أيضا زيادة في التمييز والمضايقة والعنف من الجماعات العرقية والدينية الأخرى التي تتهمهم بدعم تنظيم الدولة الإسلامية. ويؤكدّ تلقّي مكتب المفوض السامي تقارير فضلاً عن محدودية فرص وصولهم إلى الخدمات الأساسية والسلع الأساسية، مثل المياه والغذاء والمأوى والرعاية الطبية.

وفي ختام البيان حث مكتب المفوض السامي السلطات

العراقية على (التحقيق في جميع الإساءات والانتهاكات لحقوق الإنسان، بما في ذلك تلك التي ارتكبت لتقديم الجناة إلى العدالة وضمان وصول الضحايا إلى سبل الانتصاف المناسبة).

ويحثّ البيان السلطات العراقية على (ضمان العودة الطوعيّة للنازحين داخلياً إلى أماكنهم الأصلية بما يتوافق مع المبادئ الإنسانية، وبكرامة وأمان ودون إكراه أو مضايقة من أي نوع. كما اكدّ على ضرورة ضمان الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل المأوى والمياه والغذاء والصرف الصحي، والخدمات الصحية).

ومن جانبه شدّد مركز جنيف الدولي للعدالة على أهمية ما تضمنه بيان السيد المفوض السامي إلاّ انه اكدّ بعدم إمكانية الركون إلى السلطات العراقية مطلقاً لا جراء محاكمات للجناة إذ أن الكثير من المتهمين في الجرائم أعلاه هم جزء أساسي من النظام السياسي ومسؤولون متنفذون فيه.

تركيا انتهكت سيادة العراق
فماذا عن الاحتلالين الأميركي والإيراني؟!

كتب المحرر السياسي

خلال الأيام الأخيرة، ارتفعت أصوات عمن يشغل مواقع سلطوية في العراق تطالب بخروج القوات التركية من العراق، وحيث تبين من خلال التقارير والتصاريح أن بضعة مئات من الجنود الأتراك يتواجدون بالقرب من الموصل. وقد هدد المسؤولون العراقيون في هرمية السلطة التنفيذية بالثبور وعظائم الأمور أن لم تقدم تركيا على سحب قواتها، وأنه من بين الخيارات المطروحة اللجوء إلى مجلس الأمن الدولي لاستصدار قرار ضد الوجود العسكري التركي في شمال العراق وفرض الانسحاب على هذه الوحدات.

بدءاً أن الطلب العراقي مشروع، باعتبار أن تركيا دخلت الأراضي العراقية، ولا يهم التبريرات التي أعطتها أنقرة لطبيعة وجودها العسكري. فالمهم أنه توجد وحدات عسكرية تركية على الأراضي العراقية، وهذا انتهاك صارخ للسيادة الوطنية العراقية، والموقف الذي يفترض أن يطلقه من يبدي حرصاً على السيادة الوطنية، هو رفض هذا الوجود.

لكن في الوقت الذي ترتفع فيه الأصوات ممن هم في مواقع السلطة العراقية أو ممن يفتون بشرعية مواقفها ضد الوجود العسكري التركي، يتم التكتم على أشكال أخرى من الوجود العسكري الدولي والإقليمي ونموذجاه الصارخين الاحتلال الأميركي والاحتلال الإيراني.

فإذا كان الوجود العسكري هو انتهاك للسيادة الوطنية وهذا صحيح، فماذا يقال عن طبيعة الوجودين الأميركي والإيراني بطبيعتهما الاحتلالية وهما اللذان يتغلغلان في كل مفاصل الحياة العراقية؟

وإذا كان الوجود العسكري التركي وأياً كانت الأسباب الكامنة وراءه يشكل انتهاكاً للسيادة الوطنية، فماذا يقال عن التلويح باستدعاء الروس إلى العراق تحت حجة مواجهة "داعش"؟

إن من يبدي حرصاً على السيادة الوطنية، يجب أن يكون منسجماً مع نفسه وخاصة في سلوكه ومواقفه تجاه من ويعتبر مهدداً للسيادة الوطنية.

وعليه، فإن الموقف من الوجود التركي كي يكتسب مصداقية، يجب أن يكون مسبوقاً بموقف من الاحتلال الأميركي والاحتلال الإيراني أولاً. وأضعف الإيمان أن يكون متلازماً. إلا فإن الأمر يصبح واقعاً تحت تصنيف أن هناك انتهاك للسيادة "بزيت" وآخر "بسمنة".

إن انتهاك السيادة الوطنية هو واحد في دلالاته واستهدافاته، ولا يسقط حجة هذا الموقف، قول من يعترض على الوجود التركي، بأن الأخرين موجودين بصفة مستشارين، وهم موجودون بناء على طلب من السلطة العراقية؟

إن هذه الحجة مردودة على أصحابها، لأن الذين يمسكون بمفاصل السلطة في العراق يفتقرون أساساً إلى الشرعية الوطنية كونهم نتاج عملية سياسية أفرزها الاحتلال وبالتالي لا يحوزون على المشروعية الوطنية. هذا من جانب، وأما من جانب آخر، فإنه لو جرى التسليم جدلاً، أن لهم بعض المشروعية، وواقع الحال يثبت العكس، وأن الوجود العسكري الأميركي والإيراني هو وجود ذو طبيعة استشارية، فماذا تجيب الوقائع على الأرض؟ إن الوقائع القائمة على الأرض وهي حقيقة حيّة ناطقة، تجيب بأن النظام الإيراني يتغلغل في كل مفاصل الحياة العراقية، السياسي منها والاقتصادي والاجتماعي والأمني والعسكري ولا يغير من حقيقة هذا الواقع كل زعم معاكس. وليس أدل على ذلك، سوى وجود الميليشيات المرتبطة بمراكز التوجيه والإشراف والتحكم الإيرانية والتي تشارك في كل المواجهات التي تشهدها مناطق العراق. وإذا كان هذا الشاهد غير كاف، فالإحالة تتم إلى اجتياح الحدود العراقية وكأنها سائبة ولا وجود لأي ضبط أو رقابة عليها، وهي قريبة العهد خاصة وأنها جاءت مترافقة بتصريحات من مسؤولين إيرانيين بأن العراق هي أرض أجدادهم ولا يحق لأحد منعهم من الدخول إليها.

إن الموقف الوطني يملي على من يعتبر نفسه وطنياً أن يكون ضد من كل ينتهك السيادة الوطنية، سواء كان تركيا أو إيرانياً أو أميركياً وتحت أي مسمى إقليمي أو دولي كان؟

أما وأن تقتصر حملة من هم في مواقع السلطة على الوجود التركي، وتتغاضى عن أشكال أخرى والأكثر إيلاماً أن تعتبر تلك الأشكال مشروعة، فهذه تفقد الموقف من الوجود التركي مصداقيته لأن الذين يعترضون على الوجود التركي ويبررون للآخرين وجودهم دون اعتبارهم مهددين للسيادة الوطنية، فهؤلاء ينطبق عليهم قول "العاهرة التي تحاضر بالعفة".

إن الوجود التركي وهو المرفوض والمدان وطنياً وقومياً ما كان ليحصل لم يكن هناك أشكال أخرى وتجسيدات ميدانية لاحتلال إيراني وأميركي. وبهذا يكون الوجود الإيراني ذي الطبيعة الاحتلالية قد شكل جاذباً لتدخلات أخرى أبرزها التدخل التركي. كما يشكل التدخل الأميركي جاذباً لتدخلات دولية أخرى وأبرزها الروسي.

إن كل هؤلاء لم يتدخلوا ضناً بشعب العراق، بل يتدخلون لتأمين مصالحهم ولو كان على حساب دم الشعب وقوته وأمنه واستقراره. وهم تدخلوا لأن العراق كما سوريا باتاً في حالة انكشاف وطني، وهذا مرده عدم وجود سلطة وطنية تجسد امتلاء وطنياً داخلياً وتأخذ الموقف الذي يلبي الطموح الوطني في الاستقلال وحماية السيادة.

لو كان الذين يرفعون من نبرة مواقفهم ضد الوجود التركي قد أرفقوها بموقف من الوجود الإيراني والأميركي، لكان قيل كلام آخر بهم.

ولو كان هؤلاء الذين حشدوا في بعض مدن العراق وهتفوا ضد تركيا، قد هتفوا ضد أميركا وإيران لكان قيل كلام آخر بهم أيضاً. أما وأن "البروبغندا" الإعلامية والسياسية "تضوي" على الوجود التركي و"تعتم" على الوجود الإيراني وهو الأخطر والأفتك بالسيادة الوطنية والأمر نفسه ينطبق على الوجود الأميركي ،فإن كل كلام يصدر عمن هم في مواقع السلطة عن اعتبار الوجود التركي هو المنتهك الوحيد للسيادة الوطنية، هو كلام يفتقر إلى المصداقية الوطنية وهذا ينسجم مع طبيعة من يطلقه، لأن هؤلاء لا يمكنهم أن يعطوا دروساً في الوطنية، لأنهم بالأساس ليسوا وطنيين وفاقد الشيء لا يعطيه.

من شعارات الحملة المطلبية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في إطار حملته الوطنية لمكافحة الفساد ومواجهة الأزمات الاقتصادية والمعيشية الخانقة ووقوفاً في خندق الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة وبعد أن بات الجوع يهدد غالبية اللبنانيين نظم حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي حملة مطلبية من خلال رفع الشعارات وتوزيع البيانات في مختلف المناطق اللبنانية بالإضافة إلى ما يقوم به من جهد دائم في إطار الهيئات النقابية وتحركها من أجل انتزاع حقوق المواطن والتصدي للأزمات التي باتت تهدد غالبية اللبنانيين

بعض من الشعارات المرفوعة

بدنا نحاسب لصوص الفساد والمحسوبية

قانون الإيجار تهجير للفقراء من بيوتهم

النفايات ... الكهرباء ... الخدمات صفقات وفضائح

ندوة مناقشة كتاب
(تهافت الأصوليات الإمبراطورية وأو شروق العصر القومي)
للمؤلف حسن خليل غريب

بعد ظهر يوم السبت الواقع في ١٢/ ١٢/ ٢٠١٥، دعت قيادة فرع بيروت لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي لعقد ندوة لمناقشة كتاب (تهافت الأصوليات الإمبراطورية، وأو شروق العصر القومي العربي)، للباحث حسن خليل غريب.

في مستهل الجلسة شكر الرفيق غريب قيادة الفرع على دعوتها له، كما أنه ثمَّن مشاركة الرفيقات والرفاق في فرع بيروت، بشكل أساسي في كل نشاطات الحراك الشعبي المطلبي الذي تشهده العاصمة بيروت. ودعاهم في الوقت ذاته إلى تعميق ثقافتهم الفكرية بالإضافة إلى انخراطهم في الحراك الشعبي لتتكامل بين النضالين رسالتهم الحزبية.

عرض محتويات الكتاب وأهدافه

ومن بعدها انتقل إلى عرض الهدف من وراء وضعه الكتاب المذكور، وهذا نص التقديم:

بدأ المؤلف بتعريف المصطلحات التي يحملها عنوان الكتاب:

-تعريف التهافت: تَهَافَتَتِ الآراءُ : نَقَضَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِتِبْيَان ضَعْفِهَا.

-تعريف الأصوليات: الأصوليَّة : التمسُّك بكلّ اتِّجاه فكريّ أوديني قديم.

-الإيديولوجيا: أيديولوجي، أي مذهبي ويكون على العموم رافضاً التوصل إلى الحلول الوسطى أو العمل مع الآخرين الذين يحملون آراء مخالفة لآرائه.

-تعريف الإمبراطوري: الإمبراطورية نِظَامٌ مِنْ أنْظِمَةِ الحُكْمِ القَدِيمَةِ. وهي دولة كبيرة تشتمل على أمم وشعوب من أجناس وثقافات مختلفة، وتتكوّن بالغزو والفتح.

-تعريف الأصوليات الإمبراطورية: هي كل اتجاه فكري، سياسي أو اقتصادي أو ديني، يتمسك بعقائد سياسية أو اقتصادية أو دينية سابقة، ويعمل على تطبيقها في الزمن الحاضر عن طريق غزو دول أخرى وبسط سلطاتها عليها. وفي عصرنا العربي الراهن نواجه تحدي أصوليتين تعملان على بسط نفوذهما على الوطن العربي، وهما: الإيديولوجيا الاستعمارية الأميركية، والإيديولوجيا الدينية التي تتمثل بحركتين، وهما: حركة الإخوان المسلمين، وحركة ولاية الفقيه.

-تعريف الإيديولوجية القومية: تعني القومية أنها مجتمع طبيعي من البشر يرتبط ببعضه البعض بوحدة الأرض

والأصل والعادات واللغة من جراء الاشتراك في الحياة وفي الشعور الاجتماعي وجغرافية مشتركة ومصير مشترك ومصلحة اقتصادية مادية مشتركة وثقافة مشتركة.

جئنا بهذه التعريفات لكي نقرِّب من الأفهام مقاصد الكتاب وأهدافه، ولهذا قبل الخوض ببعض التفاصيل، نورد المقارنة التالية بين الإيديولوجيا الإمبراطورية والإيديولوجيا القومية، فنجد التناقضات التالية:

-الأيديولوجيا الإمبراطورية قائمة على التوسع بالقوة على حساب الشعوب الأخرى، وهذا ما يتناقض مع التشريعات الأممية التي نصَّت عليها مواثيق الأمم المتحدة. وإذا كانت النزعة الإمبراطورية الأميركية هي الأكثر تغوُّلاً، فهذا ما يثير الاستغراب والدهشة في أن تمارس ما يتناقض مع المبادئ الأربعة عشر التي أعلنها الرئيس الأميركي وودور ولسن في العام ١٩١٨، والتي من أهمها الاعتراف بحق الشعوب بتقرير مصيرها بنفسها. وأما هذا التناقض بين ما جاء في مبادئ ولسن وما تمارسه أميركا فعائد إلى تكوين الإيديولوجيا الرأسمالية الأميركية وقد أفردنا الفصل الأول لكشف القناع عن الأصول الفكرية للطبقات الرأسمالية الحاكمة في الولايات المتحدة الأميركية.

وهنا فإن ما ينطبق على الإيديولوجيا الإمبراطورية الأميركية يصح تطبيقه على الأيديولوجيا الدينية التي

تتبناها حركة اليمين الأميركي المتصهين من جهة، والإيديولوجيا التي تتبناها حركتا الإخوان المسلمين وولاية الفقيه من جهة أخرى.

وعن أهداف النزعة الإمبراطورية عند حركات الإسلام السياسي فقد أفردنا الفصل الرابع من كتابنا المذكور الذي بحثنا فيه الأصول الفكرية لهاتين الحركتين وتوصلنا منها إلى نتائج تؤكد أنهما معاً، مترابطان أم منفصلان، يعملان من أجل تقويض الفكر القومي العربي ليبنيا على أنقاضه دويلات دينية. ومن المعروف أن الدويلات الدينية مشروعات دائمة للحروب المقدسة. وهي ما أطلق عليها المشروع الأميركي الخاص بالشرق الأوسط الجديد بـ(حدود الدم). وما نشاهده الآن فيما يُسمى بـ(الربيع العربي) لهو أكبر دليل يؤكد نتائج الأبحاث النظرية.

-أما الإيديولوجيا القومية فقائمة على أسس مبدأ حق الشعوب بتقرير مصيرها. لذلك نرى أن الإيديولوجيا القومية العربية بعيدة كل البعد عن أهداف التوسع على حساب الشعوب الأخرى. واستطراداً نقول: إن أيديولوجيا ولاية الفقيه، وكذلك أيديولوجيا حركة الإخوان المسلمين، تقوم على نهج التوسع وبناء الإمبراطوريات الدينية على حساب حدود الدول المعترف بها دولياً. ونستنتج بالتالي أن حركات الإسلام السياسي على عداء مع الفكر القومي العربي، وأن كلاً من الحركتين ضالعتان في مؤامرة تمزيق الأقطار العربية إلى دويلات دينية.

لقد كشفنا في كتابنا المذكور، وبالبحث العلمي الموضوعي، مدى خطورة المشاريع الإمبراطورية على الكيانات القومية، ويأتي الكيان القومي العربي في المقدمة منها. وكشفنا عن مدى تناقضها مع الشرائع الإنسانية والأممية.

كما أننا بإلقائنا الضوء على الأهداف القومية العربية، والبرهان على أنها الحل الوحيد الذي يكفل حقوق الشعوب، ومنها الشعب العربي، نكون بذلك قد قمنا بالبرهان على أنه ليس هناك حل لمشاكلنا القومية سوى بمحاربة كل الدعوات الأممية، وضعية كانت أم دينية. وإن الخلاص لن يتم من دون مواجهتهما معاً.

إن أهداف النزعات الإمبراطوريات تتلاقى مع بعضها البعض الآخر، وهذا ما جاءت الأحداث التي أعقبت احتلال العراق لتؤكدها، بحيث نرى العلاقات الوثيقة التي تربط الولايات المتحدة الأميركية مع النظام الإيراني من جهة، ومع حركة الإخوان المسلمين من جهة أخرى.

وأما لماذا قمنا بإعطاء عنوان للكتاب بـ(تهافت الأصوليات الإمبراطورية) فلأننا تأكدنا من ذلك عبر سقوط مشروع الاحتلال الأميركي للعراق بعد هزيمة جيش الاحتلال الأميركي، بحيث سقطت معها الأحلام الإمبراطورية الأميركية التي عبَّر عنها اليمين الأميركي المتطرف بـ(نحو قرن أميركي جديد).

كما أثبتت الأحداث لاحقاً تهافت الأصوليتين الدينيتين، ولاية الفقيه وحركة الإخوان المسلمين، وما جرى من إسقاط لهما في تونس ومصر إلاَّ برهان على أنهما سقطا بسرعة أكثر مما كنا نتصور.

لا يعني هزيمة النزعة الإمبراطورية الأميركية، وكذلك سقوط تجربة الإخوان المسلمين في تونس ومصر نهاية للمطاف، بل إن التحالف الأصولي الإمبراطوري ما زال يراهن على أنه باستمرار الحروب الأهلية في أكثر من قطر عربي سيستعيد ألقه في النهاية ويستأنف مشروعه التقسيمي.

وفي مثل هذه الحالة، كيف تكون المواجهة؟

خصصنا الفصول الخامس والسادس والسابع لوضع تصور، موجزه التالي:

-أولاً: إعطاء الأولوية لمعركة التحرر الوطني العربي من الاحتلال المباشر، وإحباط مشاريع الاحتلال الأخرى التي تأخذ غطاء خادعاً معلناً بـ(إسقاط الأنظمة الديكتاتورية).

-ثانياً: إعادة التركيز على الثقافة القومية كونها الثقافة الأم، والكشف عن زيف الدعوات الدينية السياسية وشعاراتها البراقة من خارج، والتي تحمل أهدافاً خطيرة تعمل على اجتثاث الفكر القومي العربي.

-ثالثاً: من موقف مدروس علمياً، أكدنا أن أهداف حزب البعث العربي الاشتراكي هي الأهداف التي تحمل الخلاص من كل المؤامرات التي تحاك ضد الأمة العربية. وذلك لأنه يتميز:

١-بفكر جديد كلياً عن الأفكار السابقة فهو فكر قومي قبل أي شيء آخر يستفيد من الفكر الديني ومنه الفكر الإسلامي بكل ما له علاقة بالثوابت الإنسانية، ويرفض منه كل ما يتناقض مع تلك الثوابت.

٢-ولأنه فكر يعمل على انتزاع الحقوق القومية التي تعترف بها كل التشريعات الإنسانية والأممية،

٣-ولأنه فكر إنساني يرفض الاعتداء على حقوق الأمم الأخرى. أو أن يعمل على تحقيق مصالح أمة على أنقاض مصالح أمة أخرى.

وفي نهاية التقديم، طلب المؤلف من الحضور أن يدلوا بأسئلتهم واقتراحاتهم وتصويباتهم، واعتبر أن فصل المناقشة سيكون له أهمية قصوى في تعميق وسائل الحوار، واعتباره من أهم واجبات القارئ وحقوقه في مشاركة المؤلف، بحيث تضفي المناقشة جدية للوصول إلى أقرب ما يمكن من الحقيقة حول النتائج التي توصَّل إليها الكتاب.

وعلى هذا الأساس شارك معظم الحاضرين بحيوية في توجيه أسئلتهم، وتقديم اقتراحاتهم، وتوجيه تصويباتهم لمحتويات الكتاب.

ما معنى أن نستمر بالنضال إذا أغلقت أبواب الأمل؟

حسن خليل غريب

بين الاعتراف بتعقيد قضية واستعصائها على الحل، وفتح الأبواب أمام استنباط حلول لها مهما كانت عصية، تتراءى فسحة الأمل في نهاية النفق أمام المناضلين من أجلها. ومن دونها تُقفل الأبواب في وجه المؤمنين بها، فيلوذون نحو الاستكانة للأمر الواقع والإذعان له.

راودتني أفكار المقدمة بعد أن قرأت الكثير حول تعقيد الوضع العربي الراهن وجنوح الكثير من الكُتّاب والمحللين نحو التنبؤ باستحالة وصول الزلزال الذي يتأجج تحت أقدام العرب إلى مرحلة السكون. وإذا كان هناك ما يُنبئ في الاستقراء الاستراتيجي بتلك الفسحة من الأمل، فقلما تجد أحداً منهم يتخيل أن الأمة العربية سوف تنجو من كارثة الزوال والاضمحلال.

فهل فعلاً ليس في الواقع الراهن الأليم والمدمِّر من بريق أمل يلوح في أفق النضال العربي؟

وهل في واقع النضال العربي الراهن، على الرغم من وهنه، ما ينبئ بإمكانية أن يتابع خطى التغيير من تبقى من الذين يناضلون على قلتهم؟

فعلاً، كما ورد في المقدمة، نُقرُّ بأن القضية القومية قد بلغت سقفاً عالياً من التعقيد. وتضاربت حول مستقبل الأمة الآراء وتباينت المواقف، واستسلم البعض للواقع، وراح البعض الآخر يستنبط من المجهول بعض الحلول ليعيد زراعة الأمل في النفوس اليائسة، ووقف البعض الثالث حائراً إلى أي جهة يميل وكأنه يستغيث من وطأة المشكلة وتعقيداتها. وما تلك الأشكال من المواقف سوى مظهر طبيعي يصوِّر حالة الناس الذين يقبعون في قلب أتون من الجمر يطلبون النجاة منه، ويلتمسون الخلاص منه.

من أجل تحديد الانحياز إلى موقف مع هذا أو ذاك، لا بُدَّ لنا من تحديد بعض العوامل التي تسهم في تصويب الاتجاهات وتنقذ المستسلمين للأمر الواقع من لُجَة يأسهم الذي دفعهم للاستسلام، كما نحسب أنها تساعد الحائرين على تغليب الموقف السليم لإنقاذهم من حيرتهم، وتساعد من يعمل على استنباط الحلول على تثبيت مواقفهم. ولذلك نحسب أن هناك عاملان أساسيان، وهما:

-غاية الاستعمار الهيمنة على الوطن العربي على طريقة تجزئة الهيمنة على كل قطر بمفرده. فهو قد وحّد الغاية وقام بتجزئة الوسيلة من أجل تذليل عقبة المواجهة الشاملة لمخططاته. لذلك يجب النظر في المرحلة الراهنة إلى ما يجري في كل قطر عربي من زاوية قومية من دون الغرق بالنظرة القطرية.

-وعي الشعب العربي لحقوقه هي القاعدة النظرية التي تؤسس لمواجهة دائمة مع الاستعمار. وإن هذا الوعي كفيل بالتأسيس لإرادة المقاومة، وإرادة المقاومة كفيلة بالتأسيس لإعداد الوسائل المناسبة لمواجهة الاستعمار. لكن إرادة الاستعمار ليست قدراً محتوماً، وليست قوته المادية مهما بلغت ستوفر له الفرص لتحقيق أهدافه. وهنا نعتبر أن أهدافه تتنافى مع الحقوق المشروعة للأمة العربية لأنها تتنافى مع المبادئ الأساسية لشرعة حقوق الإنسان. وطالما الأمر كذلك فإن الشعب العربي لن يبقى مضللاً إلى الأبد، ولن يبقى مخدوعاً إلى الأبد أيضاً طالما ظلّت المسألة القومية حيَّة في خطاب القوى القومية الصادقة بانتمائها إلى الأمة العربية. ويأتي في طليعة تلك القوى التيارات التي اتخذت لنفسها خيار المقاومة بدءاً من اعتناق الفكر القومي واستمرار التبشير به وصولاً إلى خيارها في المقاومة العسكرية.

من هذا العامل أو ذاك، وحين نعالج قضية هذا القطر أو ذاك يتوجب استخدام مصطلح القضية القومية، والتقنين بمصطلحات القضايا القطرية إلاَّ حيثما توجد خصوصيات، لأن المستهدَف بالزلزال الحاصل كامل الكيان العربي، وليس المستهدف كل قطر بمفرده. فالمقصود من تجزئة القضية القومية إلى قضايا قطرية ليس أكثر من التعتيم على شمولية المؤامرة، للدفع بكل مجتمع قطري لكي يلوذ بسلامته من دون ربط تعقيد قضيته القطرية بالقضايا القومية الأخرى.

وللتبسيط أكثر، لما احتُلَّ العراق، فقد صوَّر الغزاة الأميركيون أنهم قاموا باحتلاله من أجل إسقاط الديكتاتورية فيه. ولما غزوا ليبيا أوهمنا الغزاة أن الغزو كان أيضاً من أجل إسقاط الديكتاتورية فيها. ولما قرروا غزو سورية أشاعوا أنهم يريدون إسقاط الديكتاتورية من أجل عيون الديموقراطية. وهم يغزون بطرق أخرى أقطاراً عربية أخرى تحت الذرائع ذاتها. وهكذا تتوالى عمليات الإعلام المعادي على هذا النسق يعلنون أهدافاً ويبطنون أهدافاً أخرى.

وأما الهدف من تجزئة القضايا فهو:

-تجزئة النضال القومي وذلك بفرض القوقعة القطرية من خلال جعل كل مجتمع قطري يتلهى بقضيته، مما يدفعه إلى تجاهل القضايا القطرية الأخرى.

-هدف نفسي يحفر بالتدريج حالة الإحباط في نفوس المناضلين في كل قطر عندما يجدون أنفسهم من دون مؤيد أو مهتم من أبناء العروبة.

فمن التجزئة النضالية إلى الإحباط النفسي، يعمل التحالف الدولي والإقليمي على بذر استراتيجية إعلامية معادية تعمل على تشويه صورة القضية القومية، وتطويق المناضلين القوميين بإقفال أبواب النجاة أمامهم لإحباطهم وتيئيسهم ودفعهم إلى الاستكانة والخنوع لكثرة ما يواجهونه من قضايا قطرية معقَّدة.

فالهدف إذن من تجزئة القضايا القطرية أصبحت، من هذا المنظار، وسيلة لتجزئة النضال القومي وإضعافه، وهذا هدف استراتيجي للمؤامرة التي يتم تنفيذها بوضوح وتصميم لافتين.

وعن ذلك، لو كانت قوى التحرر العربي قد أخذت ذلك بعين الاعتبار لما أصبحت القضية العراقية كـ(الأيتام على

مائدة اللئام). ولما كانت القضية الليبية لتمر مرور الكرام أمام أنظار تلك القوى. ولما كانت مواقف تلك القوى تتناقض حول القضية السورية، وبالتالي تتشرذم حول اتخاذ موقف موحَّد من القضية اليمنية.

فما جرى في العراق كان بداية تؤسس لما جرى في ليبيا وفي سورية وفي اليمن، وفيما سيجري في أقطار عربية أخرى لاحقاً، كان الغائب الأكبر عن أنظار قوى التحرر العربي التي أغمضت عينيها وأقفلت أذنيها أمام ما أعلنه جورج بوش الإبن من على متن حاملة الطائرات الأمريكية (أبراهام لينكولن) في الأول من أيار ٢٠٠٣، في ذلك الوقت أعلن البدء بتنفيذ المؤامرة قائلاً: «**لقد أمَّنا حماية أصدقائنا، ومن العراق سنعيد رسم خارطة المنطقة**».

إن هذا التصريح يؤكد ما ذهبنا إليه من أن ما يجري في الأقطار العربية هو مخطط شامل، يوجب النظر إليها بمناظير عدة، ومن أهمها:

-النظر إلى أن احتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني **يشكل البداية في تنفيذ مؤامرة الشرق الأوسط الجديد** ضد الوطن العربي.

-النظر إلى ما يجري في الأقطار العربية الأخرى كحزمة واحدة، أي أن ما يجري في قطر عربي ما ستنعكس سلباً أو إيجاباً على ما يجري في الأقطار الأخرى. وكلما كانت المواقف متقاربة ستشكل عامل قوة في مواجهتهم للمشروع التآمري الأم.

-النظر إلى أن المشروع يتم تنفيذه بشعارات مغلَّفة بألوان جميلة خادعة، وليس هناك أكثر جذباً للقلوب من شعار إسقاط الديكتاتورية وإحلال الديموقراطية.

واستدلالاً على ذلك أشارت التقارير الصحفية، بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٣، إلى أن خبراء الاستراتيجيا الأميركيين أعلنوا أن تغيير النظام في بغداد ينبغي أن يفسح لعملية «إعادة ترتيب «في هذه المنطقة، تمزج ما بين إحلال الديموقراطية والتحديث الاجتماعي.

وتحت خيمة هذا الشعار ذبحت أميركا وحلفاؤها الشعب العراقي، والشعب الليبي، والشعب السوري. كما أنه جاهز لاستخدامه لاحقاً في أقطار عربية أخرى تنتظر قطار التغيير المزيَّف.

في نتائج النظر العامة:

بعد احتلال العراق، وُضع المشروع الأميركي قيد التنفيذ، وتأخر تنفيذه إلى العام ٢٠١١ بعد أن أعطبت المقاومة العراقية عجلات دباباته، وكبَّلت حركة جنوده وأثخنتهم بالجراح والموت، وأرغمتهم صاغرين إلى الانسحاب من العراق.

وإن ما يُلفت النظر هو أنه بعد أن ضمنت أميركا حياة حنودها بسحبهم من العراق، استأنفت تطبيق مشروعها، ووضعته قيد التنفيذ، الذي ابتدأ من تونس، ومرَّ بمصر، مستغلة تحالفاتها مع حركة الإخوان المسلمين كملوِّن طائفي وصل إلى الحكم فيهما من جانب، وحركة ولاية الفقيه الذي وكَّلته بالهيمنة على العراق كملوِّن طائفي مناقض من جانب آخر.

لقد أثار البدء بالتنفيذ شهية أنظمة الإقليم الرسمية، وكان النظام الإيراني في المقدمة منها الذي اعتبر أن في المشروع الأميركي ما يتطابق مع مشروعه في تصدير الثورة من جهة، ولأنه كان يتحكم في مفاصل العملية السياسية في العراق من جهة أخرى. وكان الأمر بالنسبة له فرصة تاريخية لن تتكرر مرة أخرى. وبالفعل فقد تصاعدت حركته وحصل على نتائج باهرة في أربع دول عربية بسنوات قليلة لم يكن يحلم بتحقيقها بعشرات السنين.

إن التحالف الرئيسي بين أميركا وإيران من جهة، وحركة الإخوان المسلمين من جهة أخرى، بالإضافة إلى عشرات الدول، شكَّل مشهداً شديد التعقيد، إذ تكاثر الطباخون على موائد ما سموه بـ(الربيع العربي). وأمام هذا المشهد المعقَّد ضاع المحللون في تشخيص أسباب ما يجري وفي استشراف نتائجه، السبب الذي كاد القوميون العرب يفقدون الأمل في استعادة المبادرة لإنقاذ الوطن العربي من التفتيت إلى دويلات طائفية، كما أكدت ذلك وقائع هيمنة التنظيمات المذهبية، على هذه الأجزاء أو تلك من خرائط ذلك القطر أو ذاك. ولكن...

إذا فُقِد الأمل بطل العمل:

مهما بلغت درجة التعقيد في قضية ما، كقضية الوطن العربي في المرحلة الراهنة، بسبب تكاثر عوامل التدخل الخارجي فيها، فإن على من آمن بعدالة قضيته أن لا يُصاب باليأس، لأنه عند ذاك يكون جزء أساسي من المؤامرة قد نجح، لأن إحباط إرادة المناضلين يشكل العمود الفقري للمؤامرة. فعلى المناضل اليائس، الهارب من الموت خوفاً من مواجهة قضية معقَّدة، أن يعي أنه لو نجحت المؤامرة يعني أنه مقتول لا محالة، وأما إذا بقي الأمل حياً في نفسه فاحتمال نجاته من الموت هو الأرجح. فالبديل عن الإحباط واليأس على المناضلين أن يستنبطوا في تحليلهم للواقع أكبر ما يمكن من مساحات الأمل. ذلك الاستنباط لن يتم الوصول إليه من فراغ أو من سراب، بل من استشراف المستقبل على أسس موضوعية، وسنذكر بعضها، وهي:

-أن يؤمن المناضلون بمشروعية القضية التي يدافعون عنها، وأن يؤمنوا بحقهم في مقاومة المشاريع المعادية.

-أن لا يُرْهَبوا من كثرة أعدائهم، لأن هؤلاء يخشون من دفع خسائر فادحة من جراء عدوانهم إذا جُوبهوا بالمقاومة، فسيلوذون ساعتئذ بالفرار كوسيلة للنجاة، كما أكدت تجربة المقاومة الوطنية العراقية.

-المراهنة على تناقض أهداف الأطراف المشاركة في المؤامرة، إذ أنه لما كانت كثرة المتداخلين في سياق المؤامرة توحي بقوتهم، فلا يعني أبداً أن أهدافهم ومواقفهم على غاية من التطابق، لأنهم يتلاقون في هدف ويتناقضون بأهداف أخرى. والدراسة المعمَّقة لخريطة تناقضاتهم ضرورة لوضع خطة للاستفادة منها في الوقت المناسب.

-المراهنة على حصول متغيرات في مواقف أطراف دولية وعربية، حينذاك يصبح من كان خصماً بالأمس صديقاً في المستقبل.

وأخيراً، يمكن للأحزاب والقوى المقصودة بهذا الموضوع أن تبتكر استناداً إلى رؤاها الاستراتيجية القومية وسائل تخفف من عتمة الظلام مهما كان مدلهماً، لأن البديل هو الاستكانة والخضوع، بما فيهما من مقتل لها كمقدمة لمقتل القضايا التي تناضل من أجلها.

بعض أسباب احتفائنا باستشهاد القائد صدام حسين

أ. د. كاظم عبد الحسين عباس
لجنة نبض العروبة المجاهدة للثقافة والإعلام

(١)

لأننا أبناء العراق الحر السيد المستقل الرافضين والمقاومين لغزو بلدنا واحتلاله، ولأن الغزاة وعبيدهم قد اغتالوا الرئيس العراقي لكي يغتالوا العراق برمته

فالرئيس صدام حسين لم يعد رئيس دولة غدرت به القوى الغازية وعملاءها فحسب، بل هو رمز الدولة العراقية الموحدة التي يسعى العراقيون الأخيار لاستعادتها

وهو رمز الشعب العراقي الذي باغتيال دولته ورئيس دولته قد تعرض ويتعرض لكل أشكال الإرهاب والبطش والتشتيت واستلاب الحقوق. الرئيس صدام حسين تحول إلى مشعل من مشاعل الحرية والسيادة والكرامة والاستقلال، ومن يتنكر لخطورة وأهمية واستراتيجية هذه المعاني في حياة الشعوب سيستكثر علينا احتفاءنا بشهيد الأمة صدام حسين، لكنه لن يغير مسارات نهجنا بل سيجد نفسه أمام إعصار الثوار

(٢)

نعم نحب صدام حسين

نحب صدام حسين وسنبقى نرفع اسمه ونهجه عنواناً لنضالنا لأنه أعز العراق في حياته، وأعز العراقيين والعرب والبعث المناضل والإنسانية الشريفة باستشهاده وبموقف البطولة النادرة التي واجه بها لحظات اغتياله، من تلك اللحظات، تجذرت روح المقاومة في نفوس رفاقه يقودهم شيخ الجهاد الأمين عزة إبراهيم، وترسخت جذور المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية

نحبه لأنه رجل فذ ومبدئي بمرتبة الخلفاء والأئمة
لأنه رئيس وقائد ومناضل ومقاوم همام
لأنه عربي ومسلم ومؤمن وإنسان
لأنه . . ترك لنا إرثاً نفتخر به من إنجازات البناء والإعمار والتقدم لأن صدام حسين .. عبد لنا درب التحرير ونحن عليه سائرون

(٣)

صدام حسين ليس رئيس جمهورية العراق فقط
بل هو قائد قومي من طراز خاص
وهو مفكر قومي فريد وتفرده عملي الأبعاد

فصدام مفكر تنموي وفي ذات الوقت أنجز تنمية لا نظير لها في تاريخ الأمة، وهو مفكر وحدوي واستطاع توحيد العراق والأمة العربية

ومن يغالط في أن صدام حسين قد وحد الأمة العربية فعليه أن يعيد قراءة الأحداث

وهو مفكر اشتراكي قومي نفذ أول بناء اشتراكي ليس في العراق بل كان العراق ساحة الشروع ومنه استطالت التجربة لتصل إلى موريتانيا ومن يغالطنا فليقرأ التاريخ من جديد

وصدام حسين منارة من منارات الحرية والتحرر، وهناك مئات الشواهد في ساحات العرب والجوار وأمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا وأوروبا تؤكد هذه الحقيقة

صدام حسين
كان عراقياً عالماً شجاعاً وجعل من العراق أمة عربية وأشرقت أنوار العراق في عهده في كل مكان
اسألوا التاريخ والعراقيين الأحرار

(٤)

صدام حسين رجل الدولة والمفكر السياسي

لم يفترق قط عن حالة التجانس التام بين المبادئ والعقيدة التي انتمى إليها انتماءاً عضوياً حياتياً وبين التكتيك والاستراتيجي السياسي والاقتصادي والرؤى المتصلة بالتنمية البشرية في مختلف روافدها ومساراتها والمخاض الاجتماعي الذي تنفذ له المبادئ والسياسة.

كان مثالاً نموذجياً للتطابق الأخلاقي المطلق بين الأهداف والغايات وبين طرائق تحقيقها وسبب تجانسه هذا متأت من حقيقة الانتماء الجدلي لعقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي، الذي كان صدام حسين رحمه الله ابناً وقائداً له، إلى منظومة العرب المسلمين والمؤمنين الموحدين الأخلاقية التي ترفض رفضاً قاطعاً أساليب المراوغة والمناورة والرياء والمكر السياسي.

لقد كان صدام حسين على قدر كبير من الحنكة والدهاء الذي يغذي مساراً واحداً هو خدمة الوطن والأمة والشعب. وكان كنزاً من الصبر والشجاعة تسير هي الأخرى باتجاه واحد هو حماية الوطن والأمة والشعب

فكان قائداً ليس للوطن والشعب والأمة فقط بل وللعقيدة والمبادئ في ميادين التطبيق والإثراء على حد سواء.

لذلك سيبقى صدام حسين قائماً فينا كبقاء من خلدهم الله أسماءاً وفعلاً.

(٥)

لصدام حسين العزة والشهامة والمرؤة والمجد:
مخطئ من ظن أنك قد ترجلت من على مهرك الغلابة
فلقد ركب بعدك ألف فارس خيول الجسارة
وغيرهم آلاف سرجوا صهواتها وجالوا في مضاميرها
لأنك علمت الأمة كلها معنى الفروسية والقيادة والمرؤة والشهامة
وما مات من خلف سيدي
وغلطان من يتوهم أنك غادرت ماضيا إلى النسيان
فهل لأمة العرب أن تنسى رموزها علي وعمر؟
هل لأمتنا أن تبخس حضور الحسن وعمر بن عبد العزيز الدائم في جوف محاجرنا وجماجمنا؟
ما مات من ترك صدقة جارية سيدي، وأنت قد تركت ما يذكرك به ملايين البيوت العراقية جوداً وطيباً وكرماً باذخاً.
غير مصوب من يغرق في الزبد ويظن أنك زعيم حزب ورئيس دولة سيطويه النسيان مع تقادم الزمن
فأنت فكرة في الفكر
ونبض في المبادئ، ونسغ في العقيدة
والفكر والمبادئ والعقيدة هي سمات وخصال امتك التي عشقت وستبقى خالدة إلى أن يشاء الله أمراً آخر.
سلاماً سيد شهداء العصر سليل الحسين بن علي
سلاماً شهيد الحج الأكبر يا قرة عين الفداء الخالد.

الدكتور خضير المرشدي ،الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي:

- موقف حزب البعث العربي الاشتراكي ثابت في رفض ومقاومة كافة أنواع التدخل الأجنبي في شؤون العراق والدول العربية الأخرى.
- العملية السياسية في العراق بأكملها لم تستمر لو لا دعم وحماية وإسناد الميليشيات ومن ورائها إيران.
- حزب البعث حمى دول العروبة وخاصة الخليجية منها من شر إيراني مستطير.
- قيادة حزب البعث في العراق ترغب في استمرار اللقاءات والتشاور مع الأشقاء المسؤولين في الدول العربية بشكل عام، ودول الخليج العربي بشكل خاص للوصول إلى حل استراتيجي شامل ونهائي لقضية العراق.
- كافة المنظمات الدولية تؤكد الانتهاكات الخطيرة التي يتعرض لها رفاقنا من أعضاء القيادة والحزب بشكل خاص، والمواطنين الآخرين الأبرياء بشكل عام.

جاء هذا في المقابلة التي أجرتها مجلة البيادر العُمانية الصادرة في مسقط مع الدكتور خضير المرشدي، الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الإشتراكي، وهذا نصها:

حوار: د. إبراهيم بيت علي سليمان

بعد الاحتلال الأمريكي وإزاحة الحكم الوطني السابق في العراق عاش العراق واحدة من اخطر مراحله التاريخية حيث تعرض العراق لتدمير شامل، استهدف كافة مناحي الحياة، من مؤسسات ومنظومات الدولة العراقية الفكرية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ومنظومة القيم الوطنية، ونسف الهوية العراقية الجامعة، ولمزيد من الفهم والإيضاح حول ما يحصل في العراق تحدث لمجلة بيادر الدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي

وفيما يلي نص المقابلة:

- كيف تنظرون إلى اتساع رقعة التدخل الدولي في المنطقة؟ وما هو موقفكم من الحلف الرباعي الجديد الذي يضم روسيا، ايران، سوريا والعراق؟

الدكتور خضير المرشدي: العدوان على العراق واحتلاله وتدميره وإسقاط دولته الوطنية، من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، واجتثاث وحل وحظر حزب البعث ومؤسساته الفكرية والسياسية والأمنية والعسكرية، وملاحقة واعتقال وقتل وتهجير كوادره الوطنية، كان البداية للتدخل الدولي في شؤون العراق والدول العربية ومدخلاً لإسقاطها في أتون الصراعات والفتنة والتمزق، وأصبحت الساحة العربية للأسف ملعباً لصراع الدول الكبرى من أجل تحقيق مصالحها ومصالح حلفائها الإقليميين الصهاينة والفرس والاتراك، وتقاسم النفوذ فيما بينهم على حساب أمتنا، التي بات هذا الصراع يتهدد وجودها وهويتها كأمة، ووحدة أقطارها، ومستقبل شعبها وأجيالها وثرواته، إن العدوان الذي قادته أميركا على العراق إرتد إرتداداً عنيفاً على من شارك فيه وشجّعه ودعمه من الدول العربية وغيرها، ويكاد لن يسلم منه

أحد، فإذا لم يتم تصحيح مسار الأحداث والتداعيات، والاعتراف بالخطيئة الكبرى التي ارتكبت بحق العراق وشعبه، وإعادة الحقوق إلى أهلها وأصحابها في العراق وسوريا وفلسطين، وإعادة النظر بالسياسات العربية والدولية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من خلال الحوار مع قوى المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي لوضع استراتيجية حل شامل للوضع في العراق يفضي إلى تغيير جذري في العملية السياسية الطائفية الإرهابية الفاسدة، فعلينا أن نتوقع المزيد من التدخل الأجنبي في شؤون العراق ودول المنطقة، ومزيد من الدمار والتدهور واستنزاف الثروات، وانتشار الرعب والخوف والفقر والجهل والتخلف، إن موقف حزب البعث العربي الاشتراكي ثابت في رفض ومقاومة كافة أنواع التدخل الأجنبي في شؤون العراق والدول العربية الاخرى، سواءً كان هذا التدخل أمريكياً أم روسياً أم غربياً أم إيرانياً أم تركياً أو غير ذلك.

- ما هو موقفكم من الحراك الشعبي المنتفض في وجه العملية السياسية الحالية في العراق؟

الدكتور خضير المرشدي: العراقيون كافة وبمختلف

انتماءاتهم، يعلمون علم اليقين بأن العملية السياسية التي أنشأها ورعاها الاحتلال، وعمل جاهداً طيلة هذه السنوات على دعمها وحمايتها واستمرارها هي السبب الرئيسي في المأساة التي يعاني منها العراق وشعبه، وأنها والمسؤولين فيها من الفاسدين والسراق ورؤساء العصابات والميليشيات الطائفية الإرهابية، وراء كافة الكوارث التي أصابت هذا الشعب الكريم، وقد لمس العراقيين حجم وضخامة التدخل والتغلغل الإيراني وتياره الصفوي داخل هذه العملية التي باتت تحت سيطرته بالكامل وعلى جميع الأصعدة العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، وفي عملية اتخاذ القرارات بكل ما يتعلق بإدارة شؤون السلطة في العراق، حتى وصلت وقاحة المسؤولين الإيرانيين إلى التصريح علناً وبدون أي خجل أو اعتبار أو احترام لمشاعر العراقيين أو حتى لأصدقائهم من العرب، من أن العراق جزء من الإمبراطورية الفارسية!! ليأتي الجواب والرد من عمق جنوب العراق، في البصرة الفيحاء وذي قار البطولة والمثنى، ومن رحاب الفرات الأوسط ودرّته بابل وكربلاء والنجف، لتهتف النفوس الأبية (إيران بره بره.. بغداد تبقى حرة) ويُحرق العلم الإيراني ويُداس بالأحذية، وتنطلق التظاهرات الشعبية بوجه هذا التغول والاستهتار والوقاحة والفساد والعدوان، لتمثّل امتداداً لثورة العراقيين ومقاومتهم الباسلة ضد الاحتلال ومشروعه الفاسد ومخلفاته، مطالبة بالتغيير الجذري لهذه العملية وإسقاط دستورها المسخ، ومحاكمة المفسدين والفاسدين، وإعادة الأموال المنهوبة، ورفض السياسات القائمة عليها، ورفض التدخل والاحتلال الإيراني والمطالبة بحل ميليشياته، وإقامة نظام سياسي وطني ديمقراطي جديد لبناء دولة العدل والإنصاف والمساواة والمواطنة.

- هل خرجت الميلشيات من سيطرة حكومة العبادي؟

الدكتور خضير المرشدي: وهل يمكن لما يسمى (الحكومة) أو العملية السياسية في العراق بأكملها أن تستمر لولا دعم وحماية وإسناد الميليشيات ومن ورائها ايران وأجهزتها القمعية العسكرية والأمنية، وإحكام قبضتها عليها؟؟؟ إنها سلطة ميليشيات وعصابات وسرّاق وقطاع طرق.. ولا يصح أن يُطلق عليها صفة (حكومة أو دولة) مطلقاً.

- ما هو حجم الدور الذي يلعبه حزب البعث في المقاومة المسلحة؟

الدكتور خضير المرشدي: الحزب كان وما زال وسيبقى حزب المقاومة والنضال والثورة ضد كافة أنواع الاحتلال في العراق والأمة، وضد المشاريع الاستعمارية أو حالات الابتزاز والسيطرة والهيمنة والتسلط على مقدرات وثروات الشعب العربي في كل مكان.. وسيبقى الحزب يقاوم الظلم والقهر والفقر والمرض والجهل والتخلف والاستبداد والحرمان، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في انطلاق المقاومة منذ اليوم الأول من الاحتلال عام ٢٠٠٣، لم ينحصر في المقاومة المسلحة فقط، بل امتد الدور ليهيأ مقاومة شاملة سياسية وإعلامية واقتصادية واجتماعية وتعبئة شعبية وعلى كافة الأصعدة وفق استراتيجية واضحة الأهداف والوسائل، وإن الحزب بحكم انتشاره الواسع في صفوف الشعب، ومكانته المتميزة في نفوس العراقيين، ومن كونه يمثل فكرهم وعقيدتهم ومبادئهم وحاملاً لأهدافهم ومعبراً عن تطلعاتهم في الوحدة والحياة الحرة الكريمة والبناء والتقدم، ومن كونه يضم خيرة أبناء هذا البلد وطنية وأصالة وانتماءاً وعلماً وثقافة وكفاءة، أصبح حاضنة المقاومة بكافة فصائلها، ومعينها الذي لم ولن ينضب، حتى تكلل هذا الجهاد الملحمي للبعث وفصائل المقاومة كافة بالنصر المبين في هزيمة المحتلين وانسحابهم من العراق،،، ولا زال البعث وسيبقى بعون الله عنواناً للثورة ضد مخلفات الاحتلال وعمليته السياسية الفاسدة وتيارها الإيراني الصفوي الإرهابي الذي عاث في الأرض فساداً وفتنة ودمار، ليس جديداً على البعث دوره في المقاومة ضد الاحتلال في العراق، بل أن نظام البعث وجيش العراق الباسل قد وقفا بوجه الموجة الخمينية السوداء، وفي مقاومة مشروع الفتنة لثماني سنوات تحطمت على سواعدهما موجات الشر القادمة من قم وطهران والمدعومة من إسرائيل وأميركا، ليحمي بذلك دول العروبة وخاصة الخليجية منها من شر إيراني مستطير، استهدفها جميعاً وليس العراق فحسب... وكما كان دوره دائماً في مواجهة قوى العدوان والتصدي لها ضد أي اعتداء يتعرض له الأشقاء في كافة أقطار العروبة إبتداء من دوره في مقاومة شعب فلسطين منذ عام ١٩٤٨ وما تلاها.

- ما هو ردكم على الأصوات التي تحاول ربطكم وتعاونكم مع داعش؟

الدكتور خضير المرشدي: كلام لا يستحق الرد، وأصوات نشاز، تحاول خلط الأوراق وتشويش صورة الموقف الوطني والقومي والإنساني الذي يتمسك به حزب البعث وحقه المشروع في مقاومة الاحتلال ومشاريعه الاستعمارية،،، إنها محاولات بائسة وفاشلة لإيجاد المبررات لضرب وإجهاض المقاومة الوطنية وقوى الثورة الشعبية في العراق وسوريا وغيرها، من خلال ربطها بقوى الإرهاب والطائفية التي تقف وراءها ذات الجهات التي تطلق مثل هذه الأصوات النكراء.

- هناك أصوات تتحدث عن مفاوضات بين الحزب وحكومة العبادي جرت في دولة تنزانيا ما تعليقكم على ذلك؟

الدكتور خضير المرشدي: هذا غير صحيح، لم تحصل مفاوضات في أي مكان مع السلطة الفاسدة والفاقدة للشرعية، وقد عبر العراقيون عن ذلك بتظاهراتهم الرافضة لهذه السلطة والداعية لإسقاطها... الشعب يثور من اجل إسقاط سلطة فاسدة وعميلة، فكيف لحزب المقاومة والثورة أن يتفاوض معها؟؟

- هل اغلق الحزب باب المفاوضات بعد مؤتمر الدوحة؟

الدكتور خضير المرشدي: لم تحصل مفاوضات أساساً لكي

يغلقها الحزب، إن ما جرى هو اجتماع بين وفد من القوى الوطنية العراقية وفي مقدمتها حزب البعث مع السيد وزير خارجية قطر وسفراء عدد من الدول العربية الخليجية الشقيقة للتباحث حول سبل الحل الشامل للوضع في العراق، ولا زالت قيادة حزب البعث في العراق ترغب في استمرار اللقاءات والتشاور مع الأشقاء المسؤولين في الدول العربية بشكل عام، ودول الخليج العربي بشكل خاص للوصول إلى حل استراتيجي شامل ونهائي لقضية العراق ومواجهة النفوذ والتدخل الإيراني وميليشياته من جهة، والقوى الإرهابية الدولية من جهة أخرى.

- إلى أين وصلت العملية السياسية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق؟ وهل لازال الشعب العراقي يعلق آمال عليها؟

الدكتور خضير المرشدي: العراقيون قد عبروا عن موقفهم تجاه هذه العملية الاستخبارية البائسة بمقاومتهم وثورتهم واعتصاماتهم وتظاهراتهم التي عمت جميع مدن العراق وقصباته من شماله وجنوبه، ومن شرقه وغربه، وباختصار شديد فإن العملية السياسية في العراق بكافة هياكلها ومكوناتها وأشخاصها والعصابات الإيرانية التي تديرها وتتحكم فيها، هي سبب (البلوى) في العراق والدول العربية، ومصدر الشر والفتنة الطائفية والإرهاب الذي بات يهدد دول العالم بأجمعه، سوف لن يستقر العالم وتنعم شعوبه بالسلام والأمان إلا بإنهاء وإزالة هذا الوضع الشاذ في العراق.

- ما هو الوضع الإنساني للمعتقلين من الحزب في سجون الحكومة العراقية؟

الدكتور خضير المرشدي: كافة المنظمات الدولية التي نلتقيها وفي المقدمة منها الصليب الأحمر الدولي ومنظمات حقوق الإنسان التي زارت بعض السجون، والتي سمحت لهم بزيارتها السلطة في العراق، تؤكد الانتهاكات الخطيرة التي يتعرض لها رفاقنا من أعضاء القيادة والحزب بشكل خاص، والمواطنين الآخرين الأبرياء بشكل عام، حيث يواجهون يومياً مختلف أنواع التعذيب والتنكيل والابتزاز والحرمان من أبسط مستلزمات العيش وخاصة الطعام والفحص الطبي والعلاج.

ما الهدف من إنكار استشهاد القائد صدام حسين؟

صلاح المختار

عادت مرة أخرى ظاهرة التبشير بعودة القائد الشهيد صدام حسين وهي التي برزت أولا بعد أسره ثم عادت مرة أخرى بعد إعدامه في أوساط عربية ودولية كثيرة من بينها أجهزة مخابرات معادية للعراق وللبعث وللشهيد كانت تريد تشويه صورته بتلك الادعاءات، واذكر ان صحفية مصرية كانت ترفض قبول صحة وقوع الشهيد في الأسر وتصر على انه شبيهه وعندما زرت القاهرة في عام ٢٠٠٥ التقيت بها وجلبت معها ملفا ضخما لإثبات ان من وقع في الأسر هو الشبيه وليس القائد، فقمت بتأكيد ان من وقع في الأسر هو القائد نفسه وقلت لها انني اعرفه شخصيا وأميز صوته وصورته ومن اسر هو القائد صدام حسين، فأصيبت بخيبة امل لكنها بقيت تصر على ان من اسر ليس هو. وفي يوم إعدام الشهيد كررت الإنكار ورفضت تصديق ان من اعدم هو القائد، ولكنها اتصلت هاتفيا بإحدى ماجدات عائلة القائد الشهيد وسالتها عن هوية من اعدم فقالت لها انه القائد صدام حسين.

هل تعلمون ما حصل لها؟

في اليوم الثاني توفيت من القهر ووجدها زوجها ميتة، أنها الصحفية المصرية المرحومة ماجدة حسين.

اذكر ذلك لأوضح حقائق بالغة الأهمية فمن يردد هذه القصة واحد من ثلاثة:

- أما يريد التكسب من ورائها كما فعل بعض المصورين اليمنيين.
- أو انه محب ولكنه لا يدرك نتائج ترويج هذه القصة.
- أو أنه مدفوع لترويجها بوعي منه أو بدون وعي من قبل أجهزة مخابرات معادية للعراق. والهدف الكبير هو تحطيم الصورة الفريدة والاستثنائية لبطولة صدام حسين في لحظة استشهاده والتي حطمت الصور المشوهة التي روجها الإعلام الغربي والصهيوني عنه قبل اسره، وثبتت صورة البطل الفريد والاستثنائي في بطولته فأذهلت العالم وأكسبت الشهيد صدام حسين المزيد من الاحترام حتى من أعدائه.

وإذا قلنا الآن ان من اعدم ليس القائد الشهيد فإن ما يترتب

على ذلك أمور خطيرة تشكل كلها إساءة بالغة للشهيد منها :

١- إلغاء أو تحطيم كل صور بطولة لحظات الإعدام وهي صور فريدة واستثنائية ولا يوجد نظير لها ابدا، ومن ثم زوال إعجاب العالم بالقائد الشهيد فاذا اقتنع البعض بانه لم يعدم فان تلك الصور البطولية الفردية سوف تلغى ويصبح استشهاد صدام حسين كذبة روجت.

٢- أما الأهم والأكثر سوءا وإساءة للقائد الشهيد فهو ان القول بان من اعدم هو البديل يشكل إهانة كبيرة للقائد الشهيد لان تلك القصة تلصق بالشهيد صفة غريبة عليه تماما وهي الأنانية حاشاه الله منها لأنه القصة الكاذبة ضحى بشخص آخر اعدم بدلا عنه.

هل ترون الآن ما نتيجة إنكار استشهاد القائد صدام حسين؟

ولكي تكون المسألة واضحة نؤكد بان من روج تلك القصة أصلاً جهات مخابراتية أمريكية وبريطانية بهدف الإساءة للقائد الشهيد بعد إعدامه لان الشعبية التي أضيفت لشعبيته وخلدته أصبحت عائقا أمام تواصل خطة شيطنة القائد الشهيد وتشويه صورته. وكلنا يتذكر كيف لفقت قصة أسره في جحر وتصويره بطريقة متعمدة وهو مخدر لأجل إسقاط صورة البطل عنه، لكنه حطم تلك الخطة أثناء محاكمته فحاكم جلاديه واظهر معدنه الحقيقي كبطل أسطوري لا يضاهى. ثم توج تلك الصورة البطولية الفردية بلحظة الاستشهاد حينما كسر كل قواعد التوقع وابتسم وهو يغيب عنا وردد الشهادتين.

يضاف إلى ذلك ان خطة اجتثاث البعث وضعت على فرضية تأكيد الأكاذيب التي تشوه صورة البعث وقائده الشهيد، فاذا روجت بنجاح ودون إثبات كذبها فان إبادة آلاف البعثيين والوطنيين تصبح اسهل. فمن كانت صورته منفّرة وسلبية جدا يمكن تصفيته باقل ردود الفعل الرافضة. لكن بطولة الشهيد ورفاقه الشهداء وصمود مناضلي البعث ودورهم الجهادي اسقط تلك الخطة. فمن يمتلك تلك البطولة والاستعداد للتضحية ويستطيع تفنيد الأكاذيب حتى وهو معرض للتعذيب والموت يستحق الحماية الشعبية عراقيا وعربيا وعالميا.

ومما يؤكد شكوكنا بهوية من يروج تلك القصة، خصوصا من يدعون انهم بعثيين، استخدامهم أسماء مستعارة، وهذه أول الأدلة على انهم مسيرون، لان المروج لو كان بعثياً لعرفه الحزب كما عرف بقية المناضلين والأبطال الذين اضطروا لاستخدام أسماء مستعارة فعرفوا انفسهم للحزب، ولكن بقاء شخص أو اكثر يكتب باسم مستعار ولا نعرفه ثم يروج قصصا فبركتها المخابرات الأمريكية والبريطانية ويزيد على ذلك بتقديمه مؤشرات أخرى تؤكد الشكوك به بقيامه بنشر الفتن بين الوطنيين وانصار المقاومة يؤكد بان هذا العمل مشبوه ويبعث على الشك بهوية من يقوم به. لذلك يجب الحذر كل الحذر من أمثال هؤلاء وعزلهم ورفض الحوار معهم وكشفهم بلا تردد لإحباط خطة الإساءة للقائد الشهيد وللحزب.

وأكرر أنا شخصيا تشرفت بمعرفة القائد الشهيد بصورة شخصية ومباشرة ومنذ عام ١٩٦٣ والتقيت به آخر مرة قبل حوالي شهرين من الغزو في مؤتمر السفراء الأخير وكان لقائي معه خاص واستغرق حوالي ثلث ساعة، ولذلك أميز بسهولة صوته وصورته وانبه من يردد هذه القصة بحسن نية وحبا بالقائد الشهيد إلى مزالق ترديدها وضرورة التوقف عن ذلك.

بيان قيادة قطر العراق

شعبنا سيجهض لعبة خلط الأوراق البائسة لحرف التظاهرات الشعبية عن مسارها الأصيل وسيواصل جهاده الظافر

حزْبُ البَعْثِ العَرَبي الاشْتِرَاكي
أُمةٌ عرَبِيةٌ وَاحِدَة ذاتُ رسالَةٍ خَالِدَة
وحدة حرية اشتراكية
قيادة قطر العراق

يا أبناء شعبنا الأبي الصابر المُكافح

وأنتم تواصلون جهادكم الملحمي وتظاهراتكم الشعبية الحاشدة بوجه عملاء الاحتلال الأميركي وعرّابيه وحلفائه الصهاينة والفرس وتحالفاتهم الجديدة من كل صنف ولون ....تتعرضون للعبة خلط الأوراق البائسة لحرف التظاهرات الشعبية عن مسارها الأصيل .... وبقدرة قادر تحول العميلان المالكي وهادي العامري إلى قادة للتظاهرات المُدججة بالسلاح والمحمية بالميليشيات الإيرانية وقد شاهد أبناء شعبنا بأم أعينهم الرُتب الإيرانية التي تعلو أكتاف قادة التظاهرة الميليشياوية وسمعوا هتافاتهم المشبوهة فهؤلاء من العملاء المزدوجين لأميركا وإيران والذين كانوا الأدوات التنفيذية المباشرة لاستباحة إيران للعراق وفرض الهيمنة عليه فضلاً عن تدفق مئات الآلاف من الميليشيات الإيرانية من المنافذ الحدودية مع إيران كما حَصلَ قبل أيام في منفذ زرباطية والذي تباهى قائد القوات البرية الإيرانية بأن أسلحتهم تتدفق على العراق وعبره إلى سوريا ... نعم إن هؤلاء العملاء المفضوحين المكشوفين تحولوا إلى قادة للتظاهرات التي تهتف باسم السيادة وهم أول من استباح السيادة انقياداً لتوجيهات المحور الإيراني بقاعدتيه التنفيذيتين حكومة العبادي العميلة في العراق وحكومة بشار الأسد العميلة في سوريا والمدعوم روسياً .... فمتى كانوا حريصين ومعهم مجلس الأمن على سيادة العراق حين أُحتل العراق وأُجهز على دولته وأصدروا قراراً بحل جيشه الباسل.

إن مجاهدي البعث والمقاومة وأبناء شعبنا البطل الذين قاوموا الاحتلال وهزموا المحتلين شر هزيمة وما زالوا وسيواصلون مقاومتهم لمخططاتهم ولهيمنة الإيرانيين لقادرون بإيمانهم العميق ووعيهم وهمتهم الجهادية العالية أن يصونوا سيادة العراق من كل المحتلين والمهيمنين والمتدخلين بكافة أشكالهم وألوانهم وتسمياتهم ... ففي ظل زوبعتهم الإعلامية والسياسية المهزوزة يتصاعد القصف الوحشي الأميركي في الأنبار والذي راحَ ضحيته مئات الشهداء والجرحى في الأيام الثلاثة الماضية بينما تتصاعد التصريحات الأميركية والإيرانية عن تواجد قواتهم العلني في العراق على لسان اشتون كارتر وزير الدفاع الأميركي وقائد القوات البرية الإيرانية ولكن لا أحد يستنكر ولا يشجب هذه التدخلات الصارخة بل يجري ذلك كله وسط خضوع العملاء لأسيادهم الأمريكان والإيرانيين والصهاينة فيما يتصاعد القصف الوحشي الروسي على حلب وإدلب و اللاذقية ودير الزور وحمص وأطراف دمشق.

يا أبناء شعبنا الصامد المقدام
يا أبناء امتنا العربية المجيدة
يا أبناء الإنسانية جمعاء

إننا في الوقت الذي ندين ونرفض أي تدخل أو خرق للسيادة العراقية من أي بلد كان فإننا نرى أن تصعيد ضجيج العملاء المفتعل حول السيادة وحول الخرق التركي للسيادة العراقية وإسدال الستار على كل جرائم المحتلين وحلفائهم وعملائهم يصب في مجرى دعم المحور الإيراني المسنود روسياً في سوريا والعراق ويغطي على القصف الأميركي الوحشي وقصف طائرات الحكومة العميلة لأبناء شعبنا في الأنبار كما أنه محاولة بائسة مفضوحة لصرف الأنظار عن معاناة شعبنا ومعاناة نازحيه ومشرديه ... كما أنه ممارسة مريبة مفضوحة تهدف إلى احتواء التظاهرات الشعبية الحاشدة بل كبحها وقمعها وتحويلها إلى تظاهرات للميليشيات المجرمة العميلة لإيران في سعي محموم لإجهاض كفاح مجاهدي البعث والمقاومة وأبناء شعبنا الصابر الذي يحث الخطى إلى أمام وهو يواصل نضاله الجاد ضد كافة أشكال وأصناف التدخلات الأجنبية في العراق وهو الكفيل بتحقيق التحرير الشامل للعراق واستقلاله التام وصيانة سيادته الحقيقية والمضي على طريق النهوض والبناء الوطني الديمقراطي التعددي الشعبي الحر المستقل بأفقه القومي وعطاءه الإنساني الثر.

المجد لشهداء العراق والأمة الأبرار.

والخزي والعار لتحالفات الأشرار ولدسائس ومناورات عملائهم الأخساء.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

في الثالث عشر من كانون الأول ٢٠١٥م

في رثاء عبد الرزاق عبد الواحد

قصيدة من جعفر إبراهيم

إلى شاعر الفراتين عبد الرّزاق عبد الواحد
رمادُ الوضوء ---------- انتظرْ ليتك ...
هو اقترانُكَ بالمغيب أثْخَنَك ؟
لا الشّتاءُ اقتربَ ولا النّخيلُ شربك ...
عَوْدٌ إلى حَدَقِ النّهر رمادُكَ مذابحُ دِيَمِكَ...
قرينُ الحَرثِ كوثَرَكَ...
ليتكَ عُدتَ سراباً يا وجداً في حَنْجَرَةِ اليمام يا عراقاً مُسَجّى يا وحدَكَ وحدَك...
يا رأسكَ المرفوعَ على أسِنّةِ الرّحيلِ كم من طَفٍّ حَنَتْك؟!
كِدْتَ حنّاءَ النّجيع كم من فراتٍ خَذَلَك؟!
انتظرْ ليتَكَ...
لا تَعُدْ إلى خُضْنٍ يحيى خذَلَتْكَ الدّجلةُ وحقدُ سالومي انتحبك يَا ليتكَ ليتَك... **********
عَبّادُ أحدِ الخزام نهاركَ يُسَرّحُ انكسار الهديلِ من أرّقَ فجرك؟
من طحنَ بُرّكَ أيّ مِرْجَلٍ يصكُّ هذا الوضوء خلخالاً لكعبيكَ؟
أرقُصْ رقّصْتَ المُقلةَ على جفن جرحكَ أنينُ النّاياتِ أنتَ يا قَصَبَ العراقِ في انحناءَةٍ كسَرك...
كيف يؤفكُ بالنّخيلِ ؟ تَصَدّعَ مَخاضُ مريمك!
يا يحيى على البرزخِ الأردنّ إلى أيّ الناريـنِ تميلُ لكي تختار وطنك؟!
إصعد بصليبك إصعد ما بين كربلاءوويلِ القدسِ ترى وجه من صلبَكَ...
من يعيدُ الرّمادَ إلى وكْنَةِ بابل ليوراري عنقِك معك؟!
أيا انت كيفَ يوأدُ الحنين..
يوقَدُ الجمر تبتلعُ الرّيحُ الرّميم كيف يتشظّى الرّبّ في حَدَقِ الهزيم؟!
يا رمادَ وضوء الماء صَدَأُ الشّيب وَجَل...
تَفَتّتَ نبضُ الكأسِ في عروقِ النّبيذِ تختالُكَ نُطَفُ الكروم جَذَلَ نشوةٍ ما بالُ قَلبك خذَلَك؟!
وأنت سَغَسُ الجَذْرِ إرضعْ ضَرْعُكَ التّرابُ لرؤياكَ جسد...

سال حبرِكَ رقْعَةُ الدّمّ اتّسَعت فيض لسانُكَ طينُ الكَلِم حَلَكٌ يضَيئ فَلَكاً وجعك...
وجعكَ طاعن البلاغةِ شرسُ الوداعةِ عراق...
نُهى من نَهْي نهدُ بابل...
همى حليبُ الرّبّ تبتّلَ الرّضابُ هذا حبرُكَ باكرٌ..
فُضّ بكارةَ الرّحى عِشتارُ حُبلى إحرثِ الأديمَ سَحِّرِ اللّيلَ ألفجرُ اتّبَعك...
ذئبٌ على ليلى سُكْرِيَ أعشى لِمَ لا تستيقظ الكروم؟
أوّلُ النّوم خبز الخطيئةِ لا حُلُمَ حنين غيبكِ قصب...
ليلى .. لا تدخلي في غيبوبةِ أيلول
عنب الصّيف يشتهي خمرةَ الشّفاه
خجلُ الوجنتين زهر اغتلام القلب
لا تحجبي شمساً سنبلت ليلى ..
نَسغُ الخُلدِ ثَمل كوني
عناقيد رغبته سُمّارَ روضه النّديّ
غرس نبلةً في عروةِ نهديك وراح يجني عسَلَ الإياب عن وردة الغلائل
غَسْلُ جنابة الشّهد جريمةٌ كَفّرَ وانتهى ليلى..
إبرئي على عينيه أبجديّتُه أنبتت جلجامش..
سُهوبَ جسدِكِ العامر
لا تعقري خَبَبَ القصيدةِ لا صحراء تعاقر خِصبَ كفيه
ثرى المنبتُ بذرة الخلد يا حياء سمائكِ بلا عتب!
أرّجيه إن عاد على سفرٍ حتى لا يعود... ليلى ..
سَرّحي غُرّةَ فرسه بشذى الميادين
رَمْحُكِ مهيضٌ استيقظي إنّه الألقُ ديدنُ الماء والفجرُ إذا ما انفلق ليلى ..
هل من رمادٍ لهذا الوضوء؟!
أبا الفراتين يا يحيى هلّا من نخيلٍ بعدُ هلّا من ماء؟!
حيّ عليك حيّ على الماء...
أبا الفراتين أيا سيّدي أنبئْنا كيف يُعَمّدُ الشّاعرُ بالرّحيلِ وكيف يرحلُ الماءَ ؟!!!

* * * * *

سيبقى استشهاد الرئيس صدام حسين

نبراسا ينير درب الأحرار والثوار

الشعار المركزي

شعار لجنة لبنان من إعداد الرفيق أبو صلاح

مقدمـــة
بمناسبة إحياء الذكرى التاسعة لاستشهاد الرئيس الرمز صدام حسين

إقرأوا يا رفاقي آيةَ الشهداء
وأضيئوا الشموع
في قلمي المكلوم
تفتَّقت تسعةُ شرايين
ولا صهيلَ سوى صهيلِ خيلكْ
أحملقُ في ابتسامتك
ولا بَرَ في المدى المنظورِ
غير برِّ عينيكْ
آهٍ لو أشمُّ رائحةَ ترابك
أخالُكَ في الضفَّةِ الأخرى من الحياة
تنتظرُ منَّا بشارةَ النّصر
إقرأوا يا رفاقي آيةَ الشهداء
بوحدةِ الأرضِ والدم نُرهبُ الأعداء

حسين فقيه

كلمة الرفيق نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي
الدكتور عبد المجيد الرافعي
في الذكرى التاسعة لاستشهاد الرئيس القائد صدام حسين

بقدر ما يعتصرنا الألم ونحن نحيي الذكرى التاسعة لفقيد الأمة العربية القائد الشهيد صدام حسين،

بقدر ما نشعر بالفخر والاعتزاز برفيقنا الشهيد الذي لم يفرِّط بقضايا أمته ووطنه وبقي الأمين على مبادئ البعث وثوابته حتى اللحظة الأخيرة من حياته حيث أرهب الجلادين برباطة جأشه وصلابة عزيمته في سابقة من التاريخ لا يُقدم عليها سوى الرجال الرجال من طراز الرئيس صدام حسين.

بمرور تسع سنوات على استشهاد رفيقنا القائد وبعد أن تكشَّف للعالم أجمع زيف الادعاءات التي روَّجتها إدارة جورج بوش الابن حول أسلحة الدمار الشامل، وما جاء على لسان العديد من المسؤولين في البيت الأبيض الأميركي وكذلك الاعترافات الأخيرة التي أدلى بها رئيس وزراء بريطانيا الأسبق طوني بلير، والتي أكدَّت أن العدوان على العراق لم يكن له أي مبرر،

ثمة حقائق أخرى أكدتها سنوات ما قبل الاحتلال الأميركي – الفارسي – الصهيوني وما بعده، وأبرزها:

١- ان العراق الوطني التقدمي بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ورئيسه الشرعي الشهيد صدام حسين، كان السد المنيع ضد كل محاولات التطاول على الأمة العربية وعلى حدودها الشرقية والحاضن الكبير للقضية الفلسطينية، وهذا ما عادت وأكدته الأحداث فيما بعد عندما تسنى للأشرار احتلال هذا القطر، فلم يطل شررهم العراق وحسب وإنما تمدد في أكثر من ساحة وقطر عربي، خاصة في سوريا واليمن وليبيا بعد أن باتت الأمة العربية في أحلك أيامها ظلمةً وضعفاً وهواناً.

٢- إن التحالف الأميركي – الصهيوني – البريطاني الثلاثيني، لم يكن ليستهدف العراق الوطني التقدمي، لولا المشروع النهضوي العربي الذي حمله "البعث" وعمَّمه على هذا القطر الذي قطع أشواطاً في التقدم العلمي والصناعي والزراعي واستصلاح الأراضي وتصفية شبكات التجسس الصهيوني وقرار تأميم النفط ومحو الأمية وبناء الجيش

القوي المقتدر المهاب وتوجهاته القومية التحررية في نصرة قضايا الأمة العربية وفي طليعتها قضية فلسطين.

من هنا، لم يتورع الأشرار الغزاة عن تدمير الدولة الحديثة للعراق، وحل الجيش العراقي وإصدار قانون اجتثاث البعث واغتيال الآلاف من علماء العراق وتجويع العراقيين وتشريدهم وممارسة شتى أساليب التنكيل والاعتقال بقادته ومواطنيه الشرفاء وغير ذلك مما لا تتسع السجلات لتوثيق حقدهم الأعمى وما جلبوه على أنفسهم وعلى بلادهم من عار وإجرام لا يمكن أن يُمحى من ذاكرة العراقيين وأجيالهم القادمة إلى الأبد.

٣- إن ساسة البيت الأبيض الأميركي، لم يخفوا يوماً أن اهتمامهم بالشرق الأوسط وأمتنا العربية قائم على مبدأين أساسيين:

- حماية الكيان الصهيوني وتقديم كل وسائل الدعم له وهو يُمعن في تهديد أمننا القومي العربي وابتلاع ما أمكن من أرض فلسطين تمهيداً لتهويدها وصهينتها بالكامل.

- النفط العربي وإبقائه تحت السيطرة الإمبريالية وتحديد أسعاره بالشكل الذي يُديم تغذية الشرايين الاقتصادية في أميركا وأوروبا إلى الأجل غير المسمى.

٤- إن من يقرأ بروتوكولات حكماء صهيون التي تثبت قرارات المؤتمر الصهيوني الأول أواخر القرن التاسع عشر سيجد في هذا الكتاب المزيد من الخطط الجهنمية التي رسمتها الصهيونية العالمية لوطننا العربي، وما نشهده اليوم ليس سوى ترجمة مباشرة لذلك.

٥- بالرغم من كل تقدم، فإن حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب الشهيد صدام حسين، لم يكن ليقف مكتوف اليدين إزاء ما جرى ويجري وهو يواجه مخطط التفتيت الإمبريالي – الأميركي الصهيوني الذي لم يستهدف العراق وحسب بقدر ما استهدف الوطن العربي كذلك.

وان مقاومة شعبنا وحزبنا الباسلة في العراق التي تمكنت من طرد المحتل الأميركي لقادرة اليوم حتماً على تطهير العراق من كافة الإفرازات الأخرى التي أحدثها هذا المحتل والتي تسلل منها المشروع الفارسي لتحقيق مآربه وأطماعه العدوانية ضد الوطن العربي وفي مقدمته العراق، وإغراقه في المشاريع الفئوية المذهبية التي ستقلب السحر على الساحر مهما طالت المعاناة واشتدت، وإننا على ثقة بأن رفاقنا في العراق وعلى رأسهم الشيخ المجاهد أبو أحمد عزت إبراهيم، ومعهم كل أطياف المقاومة الوطنية والقومية والإسلامية، لقادرون على دحر هذه المشاريع وهم يضعون نصب أعينهم التحرير الناجز للعراق وإعادته واحداً موحداً شمالاً وجنوباً ووسطاً وما هذا بالمستحيل على من خبرتهم التجارب واختبرتهم الجماهير.

إننا وفي هذه المناسبة، مناسبة الذكرى التاسعة لاستشهاد الرئيس القائد صدام حسين،

لعلى يقين أن العراق والوطن العربي في طور النهوض والانبعاث من جديد، وان الإعلام المقاوم الذي يعبِّر عن معاناة الأمة وصمودها بالقلم الحر الجريء، هو الرديف للبندقية التي تقاوم الاحتلال وتضع حداً لغطرسته وصلفه.

وبقدر ما نتوجه بالتحية لرفاقنا المرابطين في الخنادق، نتوجه بمثلها لرفاقنا الإعلاميين في اللجنة التحضيرية لإحياء ذكرى الشهيد صدام حسين، معاهدين أمتنا وحزبنا على الوفاء للشهيد وللمبادئ التي أعتنقها حتى آخر رمق من الحياة، مبادئ حزبنا العظيم، حزب البعث العربي الاشتراكي.

* * * *

صدام حسين
الشخصية الوطنية الجامعة الرمزية القومية الجاذبة

المحامي حسن بيان نائب رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في كل مناسبة تستحضر فيها الكتابة عن الرئيس الشهيد صدام حسين، تقفز إلى واجهة تصدر الكلام، الخصال الذاتية التي وسمت شخصيته، وبما اضفى عليها تميزاً لا تتوفر إلا في قلة من القادة السياسيين ممن تبوأوا مواقع قيادية في الإدارة الوطنية والسياسية والحزبية. وبحسب تعريف "بزرجمهر" للقيادة وضوابطها فإنه "لا يصلح لها إلا أسمى الناس للمعالي وأطلبهم للحكمة والأدب وأصدقهم في القول والعمل وأوفاهم بالوعود والعهود، وأنفرهم من الأسفاف والشتيمة وأشجعهم في وأد الفتن".

ونضيف بأن القائد هو من يمتلك القدرة على اتخاذ القرار ويتحمل تبعات نتائجه وتلك هي صفات صدام حسين.

هذه الأوصاف والنعوت كانت متجسدة في شخصية صدام حسين في موقعيه الوطني والحزبي. فهو في موقعه الوطني كان عنواناً للوطنية العراقية، التي انشد شعب العراق إلى شخصيته الوطنية السامية على الطوائف والمذاهب والإثنيات والمناطق. فكل أبناء العراق بالنسبة إليه سواسية على قاعدة الولاء الوطني، لهم من الحقوق ما عليهم من الواجبات، ولا فضل لمواطن على آخر إلا بما يقدمه لوطنه دفاعاً عن الأمن الوطني في مواجهات تهديدات الخارج وأمن المواطنة في مواجهات التخريب الداخلي.

وأما في موقعه الحزبي، فكان الجامع الذي يظلل الجميع بخيمة المبادئ التي تفتح وعيه السياسي على أقانيمها في الأخلاقية والشعبية والثورية وإليها كان يستند في ضبط السلوك الخاص والعام. وكان يردد دائماً أن "دأبنا هو نقل مبادئ الحزب إلى السلطة وليس أمراض السلطة إلى الحزب".

إن السمات الخاصة التي تميزت بها شخصية الرئيس صدام حسين، كانت سبباً رئيسياً في إدراج استهدافه من ضمن الاستهداف العام للعراق واستطراداً الأمة العربية ظناً من المتربصين بالعراق موقعاً ودوراً، أن النيل من صدام حسين وهي الشخصية المحورية في بنية الحكم والحزب، من شأنه أن يحدث خلخلة في البنيانين الوطني والحزبي، بحيث يصبح النفاذ إلى البيئة العراقية سياسياً ومجتمعياً أكثر سهولة. وهذه حالة، سبق واختبرت في التعامل مع شخصيات قيادية متميزة وكان لدورها ومواقفها أثراً في تقوية عوامل المنعة الوطنية، من عبد الناصر إلى سوكارنو ونيكروما وغيرهم وانتهاء بعرفات، حيث كان كل هؤلاء يجسدون عقد استعصاء أمام نفاذ المشاريع المعادية التي تستهدف أوطانهم وشعوبهم. ولذلك فإن النظرة المعادية لشخصية صدام حسين، لم يكن باعثها ذاتي فحسب، بل كان باعثها، الدور الذي كان يضطلع به في إدارة الشأنين الوطني العراقي ببعده القومي والحزبي، والذي أثبتت سياقات الأحداث أنه كان قائداً بكل المواصفات الموضوعية. وعندما تتوفر بالمسؤول مواصفات القيادية فإنه من خلال ما يتمتع به من مواصفات يجد المواطن المخلص لوطنه أن بعضاً من شخصيته إنما تكون متجسدة في شخصية القائد، وهذا ما يجعل منه عاملاً أساسياً من عوامل تحقيق الامتلاء النفسي للشعب الذي يحتاج دائماً إلى قائد، وهو إن لم يجده واقعاً حسياً متجسداً بعنوان بشري، يذهب إلى البحث عنه في الأسطورة.

وإذا كان صدام حسين، قد توفرت في شخصيته معطيات وميزات خاصة، مكنته من تبوأ موقع طليعي في أدائه النضالي قبل الثورة وبعد انطلاقتها، فإن ما أضاف إلى تلك الميزات الشخصية، ميزات أخرى كانت أساسية في تكوين وبلورة معالم شخصيته السياسية العامة. إنها الانتماء الوطني للعراق الغني بتراثه القيمي وأرثه التاريخي المتراكم، والانتماء إلى حزب منبثق من واقع الأمة ومحدد سبل وآلية خلاصها.

وصدام حسين في كِبره وكبريائه، كما كان يجسد الشخصية الوطنية العراقية في كبرها وكبريائها والتي ما قبلت المحاباة والمهانة والالتحاق والارتهان ودوس الكرامة الوطنية وكان يجسد العنفوان القومي بأرقى تجلياته وتعبيراته كان يجسد في عصاميته وسلوكيته النضالية، منظومة المبادئ التي شكلت البنيان الفكري لحزب الثورة العربية، حزب البعث العربي الاشتراكي.

على هذا الأساس، كان يراد للاستهداف والنيل من شخصيته النيل من الشخصية الوطنية العراقية، كما النيل من الحزب والذي بهما كبر صدام حسين كبراً موضوعياً. حيث أن كل إجراء كانت تتخذه القوى المعادية والتي تضمر شراً بالعراق يطال البنية الوطنية العراقية كان يردف بإجراء ليطال البنية الحزبية البعثية. وإنه ضمن هذه السياقات جاءت قرارات حل الجيش العراقي، لحل بنية الدولة الوطنية باعتبار أن الجيش هو المؤسسة الارتكازية الأهم في بنيان الدولة، وحل حزب البعث تحت عنوان الاجتثاث والحظر باعتبار أن الحزب هو الأداة السياسية القادرة على الحؤول دون الانشطار العامودي في البنية المجتمعية العراقية كونه يجسد في بنيته التنظيمية ومنطلقاته الفكرية الأداة العابرة للطوائف والمذاهب والمناطق وبالتالي فإنه لا تستقيم وحدة وطنية عراقية دون وجود جيش وطني مؤسس على قاعدة عقيدته الوطنية وقانونه الأساسي. كما لا تستقيم الوحدة المجتمعية العراقية دون حزب عابر للطوائف والمناطق كما لا يستقيم دور قومي للعراق دون استراتيجية قومية.

على هذا الأساس كان التركيز المعادي يصوب في أربعة اتجاهات.

الاتجاه الأول، تقويض مرتكزات البنية الوطنية،

الاتجاه الثاني، ضرب بنيان الأداة الموحدة للمكون الشعبي بكل أطيافه.

الاتجاه الثالث، ضرب الرمزية القيادية التي قادت العراق إلى الموقع الذي بات معه يشكل مصدر تهديد فعلي لكل من يناصب العراق والأمة العربية العداء وأياً كانت مشاريعهم الفكرية ومواقعهم الدولاتية.

الاتجاه الرابع: ضرب البعد القومي لثورة البعث في العراق.

من هنا، فإن الإطلالة الدائمة على استهداف الرمزية القيادية في الحركات الوطنية والثورية وصدام حسين أنموذجاً، إنما هي إطلالة موضوعية تمليها حقيقة الأبعاد السياسية لكل من الاستهدافات التي جرت الإشارة إليها في اتجاهاتها المتعددة. وهنا تكمن أهمية أحياء الذكرى التي أرخ حدثها للنيل من رمزية إنسانية بكل الخواص الوطنية والحزبية التي تميزت بها. واعتبار هذه المناسبة وطنية وقومية فلأنها في مقدماتها وسياقاتها ونتائجها، إنما ترتبط ببعد الاستهداف الوطني نظراً للدلالات السياسية التي تنطوي عليها معطيات النيل من الرمزية القيادية.

ومن هذا المنطلق، فإن اعتبار يوم استشهاد الرئيس صدام حسين يوماً وطنياً عراقياً وقومياً عربياً، هو توصيف وطني وقومي بامتياز، بحيث إن النيل من هذه الشخصية وبالشكل الذي أخرجت به، إنما كان يراد لها أن تعطي نتائج سريعة في تحقيق انهيار سريع في مقومات المشروع الوطني الذي كان صدام حسين يتبوأ الموقع الأول في قيادته، وأيضاً انهيار الحزب الذي قاد مشروعاً نهضوياً في العراق وبما جعل منه قاعدة متقدمة في التصدي لمشاريع الهيمنة والاستعمار وعبر تقديمه أنموذجاً حسياً في البناء الوطني بكل مضامينه الاقتصادية والاجتماعية وبشكل عام التنموية الشاملة والتحررية من الاستعمار والاستلاب.

لكن ونحن نستقرئ هذه الحالة نؤكد أنه كما وقع أعداء العراق في فخ الحسابات الخاطئة يوم ظنوا أن وطأة الاحتلال وقساوته ستجعل شعب العراق يرضخ لإرادة المحتل، وكانت المفاجأة بانطلاقة المقاومة الوطنية العراقية والتي كان للرئيس الشهيد الدور البارز في تهيئة ظروف انطلاقتها الذاتية والموضوعية، وقع هؤلاء الأعداء، وهم المعروفون جيداً، بفخ الحسابات الخاطئة يوم ظنوا أن استشهاد القائد الشرعي للعراق ومفجر مقاومته وأمين حزبه سيدفع إلى الانهيار الشامل. فإذ بالجواب يأتي سريعاً عبر ارتفاع وتيرة فعاليات المقاومة التي فرضت الانسحاب على قوات الاحتلال الأميركي بعد خمسة أعوام على استشهاد الرئيس، وإذ بالحزب الذي اتُخذ قرار حله واجتثاثه وحظره يقود تلك المقاومة التي طردت المحتل الأميركي، ويستمر في مقاومته للمحتل الإيراني ولكل القوى الطائفية والمذهبية التي تمارس الترهيب والتكفير السياسي والديني، والمحمولة على رافعات القوى الإقليمية والدولية ساعية إلى إسقاط عروبة العراق ووحدته الوطنية.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل، على أن صدام حسين لم تكتمل مواصفات البطولة لديه إلا لكونه كان يجسد في شخصيته حقيقة الوطنية العراقية ببعدها القومي ومبدأية السلوكية البعثية والتي تستمر بتعبيراتها النضالية عبر رفاقه، قيادة وكوادر ومناضلين، وعبر أداء الفعل المقاوم ضد كل من يعمل على تخريب واقع العراق وطنياً واجتماعياً، وعبر الحراك الشعبي الذي يستحضر في حراكه عناوين المسألة الوطنية، بعدما تكشفت الحقائق وأزيلت الغمامة عن عيون من ضللتهم الدعايات المغرضة ووسائل التحريض المذهبي والطائفي، وتبين لهم بالحسي والملموس أن العراق الذي كانت تستقيم أوضاعه في ظل نظامه الوطني الذي تولى الرئيس صدام حسين الموقع الأول فيه، إنما كان العراق الذي يجد فيه كل عراقي أن كرامته مصانة، وأن حقوقه مؤمنة وأن خيرات بلاده وثرواتها إنما هي في خدمة المشروع التنموي الشامل، وليس في خدمة سماسرة السياسة وأزلام الاحتلال الأميركي والإيراني.

وأن تخرج جماهير العراق لتهتف: بغداد حرة حرة، إيران برا

برا، وضد كل محتل آخر، فهذا يعني، أن الجينات الوطنية في شعب العراق هي أقوى من أي لوثة سياسية أو طائفية. وهذه الجينات التي اختبرت وطنيتها في القادسية الثانية تعود لتختبر ثانية في مواجهة هؤلاء الطامعين بالعراق وثروته والطارئين على حياته السياسية. وإذا كان الثمن الذي دفعه العراق باهظاً جداً وخاصة في بعده الإنساني والوطني وقدم خيرة شبابه وبنيه دفاعاً عن قضيته الوطنية، وفي الطليعة منهم الرئيس صدام حسين ورفاقه الذين ساروا درب الجلجلة معه، فإن الدفاع عن العراق وعروبته ووحدته يستحق هذه التضحية، لأن هزم المشروع المعادي على أرض العراق، هو بداية انطلاقة جديدة للأمة العربية، وبداية تأسيس لعمل عربي جديد يستمد قوته من حجم التضحيات التي قدمت ومن التجربة التي خاضها مقاوموه في مواجهة هذا الحلف المعادي غير المقدس الممتد من طهران إلى واشنطن بكل تحالفاتهما وشبكة علاقاتهما.

يوم احتل العراق وأسقط نظامه الوطني وتم النيل من رمزياته الوطنية، انهار الساتر الدفاعي عن الأمة وانكشف الأمن القومي العربي. وبانتصار المشروع الوطني في العراق المفتوح على آفاقه القومية، تعود للعراق وحدته وينتصب الساتر الدفاعي مجدداً وتعود الأمة لتظلل بمشروع قومي كان العراق وسيبقى ركناً أساسياً من أركانه. وعندها تكون التضحيات السخية التي قدمت قد وظفت توظيفاً نضالياً وعندها لن تكون دماء الشهداء قد ذهبت سدى ومنها دم الشهيد الذي تحيي الأمة الذكرى التاسعة لاستشهاده، وبها افتتح عهداً جديداً للبطولة وكان بحق وحقيقة مجسداً للشخصية الوطنية العراقية الجامعة وللرمزية القومية الجاذبة.

* * * *

"أبـــا الشـــهداء"

الشاعر عمر شبلي – لبنان

تَدَلّى الفجر فوق الجرح لمّا
بعصرٍ كانت الأشياءُ فيه

أزيحَ الحبلُ عن عنُقِ الشهيد
تسير بعكس أسئلةِ الجدودِ

أبا الشهداءِ هذا الفجرُ أضحى
أتري كيف بعدك من أساها

لنا تاريخَ ميلادٍ جديدِ
غدتْ تبكي دماً بنتُ الرشيدِ

أتدري أيَّ حرٍّ كان يبدو
بكتْكَ مآذنُ الفيحاءِ حتى

عليكَ وأنت ترسفُ في القيودِ
بدا مروانُ ينشجُ كالوليدِ

كما نخلُ السماوةِ مستقيماً
بكتك من الرباط إلى ظفارِ

وقفتَ أمامَ محكمةِ العبيدِ
مآذنُ مكةٍ يوم الصعودِ

أتدري أنّ حبلاً أوْثقوهُ
بكتك بكل أعينها قرانا

عليكَ ارتاعَ من حبلِ الوريدِ
بكلّ فواجع الحلم الوئيد

وكانوا مثلما كانوا صغاراً
ومن قيم الجمال إذا استقالت

وكانوا حول قيْدِكَ في القيود
حبال الموت عن فعل حميدِ

وكانوا كلما خلعوا جلوداً
جميلٌ كلُّ موتٍ صان رؤيا

عمالتهم تفرِّخُ من جديدِ
وأيقظ في الوجود هوى الوجودِ

أأحرارٌ؟ وكيف يكون حراً
وها أنت المسجَّى فوق قلبي

من اختار السقوطَ إلى الصعودِ
وها أنت الشهيدُ أبو الشهيدِ

تحدَّثْ من علاك فليس دونٌ
ندبتك كالثكالى بين أهلي

بأدنى منهمُ يا ابن المجيدِ
وسرت وراء نعشك من بعيد

تركتهمُ وراءكَ دون مجدٍ
سأذرف ملء قبرك من دموعي

كجرذانٍ تعضُّ على القديدِ
لتنمو حوله أغلى الورود

أتدري أيَّ صاعقةٍ تحدَّتْ
ولا يبكي الرجال عليك ذلاً

ذراك فكنتَ كالبرجِ المَشيدِ
فبعض الدمع من شيم العنيد

كأنك قائمٌ فينا تصلي
ولم آثمْ بحق الأرض يوماً

صلاوة العيد لكنْ أيُّ عيد
وما شوَّهتُ حبي بالجحود

ويا ذِبْحَ العروبة أيُّ أضحى
وفي صدري خيولُ القهر تعدو

به يفدي الشهيدَ أبو الشهيدِ
كأن صهيلها قصف الرعود

تعاتبُ أمةً بالذود عنها
ويا وطناً يسير وراء نعشٍ

إذا عصف الحديدُ على الحديدِ
تمهلْ في المسير إلى اللحودِ

تركتَ بكل ناحية غباراً و
وأفجع منظر حرٌّ شهيد

أيقظتَ التوثّبَ في الركودِ
يرى الأحرار في سجن العبيد

قرابين على حجم الأماني
صعدَ إلى السماء أبا عديٍّ

نقدّمها وتبحث عن مزيد
وليس سواك أجدر بالصعود

نقيم لك العزاءَ بكل قلبٍ
لقد طاعنتَ خيل الدهر

لأن القلب أوسعُ للوفودِ
حتى تساءل أينا خدنُ الخلودِ

وأنت الآن تسكن حيث ينأى
لقد علّمتنا كيف التسامي

هنالك كلُّ أفّاكٍ حقود
وكيف تكون خاتمة الأسودِ

كيف لا تبكي الأوطان

كلمة رئيس اللجنة التحضيرية في لبنان

الأستاذ حسين فقيه

كم قلباً مثل قلبك نحتاجُ لنمضي
كُلَّما أتوغَّلُ عميقاً في هذا الزمن المُر
أخافُ أن يسقطَ سقفُ السماء
أتذكَّرُ أنَّ هامتكَ لا زالت تسنده أطمئنْ
عندما يكونُ الحديثُ عنكَ
كيفَ لا تبكي الأوطان؟؟!!
سأطلقُ للقلمِ حُرِّيته
فما استطعنا بعدكَ
سوى أن نجعلَ من كلامكَ
هتافاتٌ وأناشيد
لم نرتقي إلى مستوى بسمتك
العراقُ بعدكَ غابةٌ مُظلمة
ترتعُ فيه وحوشٌ بشرية
كلابٌ شاردة
والعالمُ كُلَّه ينظر
عذراً عروبتي
عذراً قوميتي
عذراً يا شام
عذراً صنعاء
عذراً عدن
عذراً المنامه
عذراً بيروت
عذراً من زيتونكِ الأخضر فلسطين
عذراً الزُّعماءُ العرب
شُهداؤنا في السماء
قبورهم في صدورنا
أين تدفنوا موتاكم؟؟
قدِّموا مراسيمَ الطاعةِ للأصنام
النارُ بدأت تأكلُ قطنَ وساداتكم
ما عادَ يعنيكم الحُلم
أيها البليغُ في القلب
أيها البليغُ في الجرح
ألم تتعب من حمل السماء
نحن متعبون
كم ربيعاً نحتاجُ لنُزهر
وكم قلباً مثل قلبكَ نحتاجُ لنمضي

نهجك طريق عيوننا

أسما عبيد - لبنان

(أ)

رفاقي، في الذكرى التاسعة لخلود الشهيد، أكتب إليكم وأنا أتجول في مدننا العربية عبر الخيال !! هكذا أنا أحب التجول في مدن النزيف حيث الطفولة مسيجة بعصافير حمراء ، حيث نزفت عروبتنا منذ الحصار ... بغداد رغم المتاعب ما زال فارسها على صهوة جواده ... وهي تبكيه اليوم فرحا" بعرسه ! تكريت اختارت أن تتجاوز الأحزان .والرمادي أبت إلا أن تواجه صهيوران بأن تضحك !! صدام أيها الرفاق هو فرحنا المفقود الذي نحتاجه لنزرع ابتساماته في زوايا بلادنا ... ولنلون علم العروبة بألوان صارخة !! على وجه القمر ارتسم هو والأشبال بعد أن سحق بقادسيته الأذيال الشعوبية !! يا سيدي أنت القلوب الباسمة و نهجك هو طريق عيوننا الحالمة !! نتغنى ببريق سيفك ، نعيش في ظل إقدامك ونكتب عنك سطورنا الملونة !! ما زلنا يا صدام نردد: عاشت الأمة ، عاش البعث العظيم والموت والخزي للعملاء !! وتبقى في ذكراك التاسعة أجمل الراحلين!!

(ب)

زكية تلك الدماء ، مباركة تلك الأيادي ... سلام عليك يا سيدي حين صافحت الفجر و لملمت الضباب العروبي عن شجيرات المنعطف ! سلام لوجوه أشبالك التي تخضبت فأضاءت طريق العروبة .... يا صدام ، سلام لروحك التي انفجرت في حب فلسطين ، لشراييناك مزروعة أعلاما" بعثية على الصواري .... ورودا" !!

مبارك استشهادكم يا سيدي ،

بعدكم الشمس تشرق خجلى ...قريبا" بعد التحرير يكتمل وجهها ! سلام لجميع شهدائنا الذين هبوا لنجدة الأرض والاستبسال في سبيل رفعة الأمة.

ستبقى أمثولة لأجيال

بقلم الكاتب والباحث

حسن خليل غريب - لبنان

أيها الشهيد الرمز،

يا رمز الشهادة والشهداء،

تمر علينا الذكرى التاسعة بعد الحصول على شهادتك، وما تزال تتصدر الواجهة بين أبطال الأمة العربية والعالم.

وسوف تمر الذكرى التاسعة والتسعون، أو قل الذكرى التي لن يكون لها نهاية، وستتصدر موقع الرمزية في شهادتك.

صاحَبَك، أو سبقك، أو سيأتى من بعدك، الكثيرون من شهداء الحزب، الذين رصعوا تاج الأمة بالدرر والجواهر، ولكنهم جميعاً اعتبروك، ويعتبرونك، وسيعتبرونك، الرمز الذي أحتلَّ مكان الصدارة على صدر الأمة.

أنت قلت إن الشهداء أكرم منا جميعاً، وأنت أكرمهم، لأنك كنت الكريم المميَّز بعطاءاتك. وكنت الأول الذي ركل خشبة الإعدام برجله في وجه الأقزام الذين احتفلوا بلحظة إعدامك.

احتفلوا لأنهم توهموا أن الساحة خلت لهم، خلت لقذاراتهم، خلت لسفالاتهم، خلت لفسادهم.

بعد احتلال العراق أيها الرفيق الشامخ بشهادتك، أكد الرئيس الأميركي السابق، جورج بوش، أن العالم أصبح أفضل دون الرئيس العراقي صدام حسين.

وبعد هزيمة جورج بوش في العراق، نؤكد نحن، وباعتراف أعدائك قبل محبيك وأصدقائك، أن وجه العراق أصبح أقبح الوجوه من دون صدام حسين. نحن لن نتفرد بتعداد البراهين، بل سنترك أعداءك يسردون عشرات الأسباب، بل آلافها.

بعد أن أُتخم الاحتلال الأميركي والإيراني، من سرقة ثروات العراق، فقد جاراهم بذلك عملاؤهم، أولئك أتخموا من مقادير السرقات والنهب والتآمر على وطنهم، وسقطوا وطنياً وقومياً وأخلاقياً وسياسياً. أما أنت، مع كل البعثيين في العراق، فبقيت شامخاً في قلوب محبيك، واعترف عنوة من احتفل بيوم إعدامك أنك الشريف والمثال في قيادة العراق ليس من أجل نفسه وأطفاله، بل من أجل شعب العراق، من أجل أطفال العراق، ومن أجل شيوخه ونسائه وشبابه.

سيكنسهم التاريخ، ويعلقون على مشانقه أبد الدهر رمزاً

للخيانة والفساد والسرقة والنهب. ولكنك ستبقى مع البعثيين من أسلافنا الصالحين، أو من الذين رافقوا مسيرتك، أو من سيأتي من بعد الرقم المائة والستين ألفاً من درر الحزب وجواهره، ستبقى الرمز الأب الذين اقتدينا، ونقتدي، وستقتدي الأجيال القادمة بك وبهم.

فرح شذاذ الآفاق، واحتفلوا بإسقاط تمثالك في ساحة الفردوس صبيحة احتلال العراق.

وفرحوا واحتفلوا بإسقاط جسدك في أحد زنازينهم صبيحة الأضحى المبارك.

حينذاك كان المخرج أميركياً تارة، وتارة أخرى إيرانياً. وكان الممثلون من الأوباش هم من الذين جمعوهم من أجل استكمال الكورس في المسرحية. وعلى الرغم من أن المسرحية انطلت على الرأي العام لبضع سنوات، إلاَّ أنها انكشفت حتى عند أكبر المجرمين الذين اغتالوا العراق في عدوانهم، وقد اعترفوا بها صاغرين.

لقد اغتالوك ليستكملوا اغتيال العراق، ولكنهم ما نجحوا. بل سقطوا ليس في معاييرنا فحسب، بل سقطوا في نظر شعوبهم التي يزعمون تمثيلها، ولكنك أنت ارتفعت فوق القامات نوراً ساطعاً يبهر العالم كله قبل أن يبهرنا نحن.

هنيئاً لك أيها القائد الرمز،

حاولوا أن يرتفعوا باغتيالك، ولكنك أنت الذي ارتفعت. حاولوا أن يُسقطوك، فسقطوا.

لقد هتفوا بكل خساسة ولؤم قائلين: العالم أجمل من دون صدام. ولكن حتى شعوبهم هتفت بعد تبيان الحقيقة، قائلين: إن العالم أجمل بوجود صدام، ولكنه أجمل أيضاً برحيل زعيميْ العدوان، جورج بوش، وطوني بلير. وهو أجمل أيضاً بغياب كل من شاركهم بالجريمة.

لا أتصور يا أكرمنا جميعاً أن نبني وطناً من دون أرواح يتم تقديمها، ودماء تنزف من أجله.

ولا أتصور وطناً لا يكون سقفه صدام حسين، أو على الأقل وطناً قمت بتوصيفه، ووضعت أسسه النظرية والتطبيقية.

يا رمز الشهداء،

أيها الشهيد الرمز،

في ذكرى استشهادك التاسعة، أو حتى في ذكراك المئة، أو في ذكراك إلى الأبد، ستبقى أمثولة تحكيها الأجيال، وينقلها جيل عن جيل كما تحكي عن صلاح الدين وعمر المختار.

لا يمكننا أن نعتبر إحياء ذكراك كل سنة، أو حتى كل يوم، تكراراً أو من قبيل التكرار، وإلاَّ سنكون كمن يعتبر بأن تلاوة أسفار العدالة والكرامة والتضحية تكراراً مملاً، أو تدعو إلى الملل.

أيها الشهيد الرمز،

إن الرمز هو كل ما يجمع أكثر ما يمكن من صفات الإنسانية. ورمز النضال هو ما يجمع أكثر ما يمكن من صفات المناضلين. ورمز العقل هو أيضاً ما يجمع أكثر ما يمكن من صفات المتعقلين. ورمز الفكر هو كل ما يجمع أكثر ما يمكن من صفات المفكرين. ورمز التضحية والشهادة هو أكثر من حاز على صفات التضحية والشهادة.

فأنت رمز للإنسان، والنضال، والعقل، والفكر، والتضحية والشهادة، لأنك جمعت أكثر ما يمكن من صفات هؤلاء وأولئك. وإذ نحتفل بالذكرى التاسعة لرحيلك، فكأننا نحتفل بذكرى رحيل كل إنسان مناضل ومضحٍ وعاقل ومفكر وشهيد.

أنت رمز للبعثيين، لأنك أكثرهم ممن حاز على صفات البعثي.

وأنت رمز للعراقيين لأنك أكثرهم ممن آمن بوطنيته العراقية ودفع حياته من أجلها.

وأنت رمز للعروبيين لأنك أكثرهم ممن آمن بقوميته العربية وضحى في سبيلها. وأنت من بنى للوطن العربي سوراً حمى حدوده الشرقية ضد بغي الملالي في طهران.

وأنت رمز للثورة العالمية لأنك أكثر من قدَّم للعالم الحر من جهده الفكري والسياسي، وأنت من كنت أنموذجاً يحتذي طريقه الثائرون ضد وحشية الرأسمالية الأميركية. وأنت أكثر من قدَّم من روحه ودمه وجهده في سبيل تحطيم أسطورة الإمبراطورية الرأسمالية الأكثر وحشية في التاريخ.

قائد عظيم وشخصية تاريخية

حسن شيت – لبنان

في الذكرى الواقعة التي هزّت الوجدان الإنساني وكان لها صدى، ربما الأعظم في عصرنا هذا، وهي احتلال العراق واغتيال قائده من قبل التحالف الاستعماري بكل مكوناته العالمية والإقليمية. تستوقفنا رزمة من الأحداث التي كان لها أثراً واضحاً على الأرض لمسيرة هذا القائد، حيث عايش الثلثين الأخيرين للقرن الماضي.

كانت بداية هذا القرن مرتبطة بوجوده للأسباب التالية:

-نتيجة الصراع المحتدم بين ما يمثله من قيم ومنجزات وما يصبو إليه من تحول في حياة العراق والأمة من تقدم وتطور على كل المستويات الاجتماعية والحضارية.

-والدور الريادي على المستوى الإنساني نتيجة الفهم العميق والإيمان بأن هذه الأمة من حقها العيش نتيجة ارتباط وجودها الفعلي برسالتها الخالدة التي عبر عنها الإسلام من قيم إنسانية. هذا حقها رغم ما أصابها من أزمات مفتعلة ومخطط لها من القوى الاستعمارية العالمية. هذا حقها بعد ان عاشت فترة من الركود الحضاري لعدة قرون قبل حدوث الحربين العالميتين وتقاسم الحصص الاستعمارية بين الدول المنتصرة. لقد كانت نتائج الحربين الكارثية علينا كعرب من تقطيع أوصال الأمة وزرع الكيان الصهيوني كخنجر في خاصرتها والتي ما زالت تنزف نتيجة هذا الكيان المسخ.

- إيمان الشهيد بأمة العرب

لقد آمن الشهيد صدام حسين بأمته وحقها واهتدى بفكرها القومي، فكانت الظروف تتفاعل وتختمر في الواقع العربي من جهة، وفي قناعته من جهة أخرى ، فنزل إلى الشارع ليقوده ضد حلف بغداد، ودعما لتأميم قناة السويس.

كان عنصراً مؤثراً في البيئة التي عايشها منذ كان طالب ثانوية ، وحضي بثقة القيادة في التصدي لعبد الكريم قاسم في الشارع وجها لوجه نتيجة ردّته على ثورة ٥٨.

فكان تمرده على واقعه وتجذر مفاهيمه والشجاعة التي تميز بها وقناعته بان بعث الأمة يستأهل التضحية حتى بالروح، فكان لحضوره في المؤتمرات القومية وقع خاص لدى القائد المؤسس، الذي استشعر بان هذه الشخصية باقتدارها وروحها رغم حداثة السن سيكون له شأن عظيم. لقد لفت نظر القائد المؤسس نتيجة أسلوب مناقشته وإقناع المؤتمر بصوابية موقفه.

ثم أتى دور التخطيط لتفجير ثورة تموز المجيدة وسيطرته على الوضع بتصفية الحالة التي تربكها بجرأة القائد ، وهذا ما جعل الرفاق أكثر التصاقاً بشخصه وإعطائه الثقة.

من بعد كل تلك التجارب، انطلق كقائد يتصرف بمسؤولية، واضعا بحسبانه التحديات الكبرى والعراقيل التي تقف أمام نهضة العراق والشروع في تطوره. حينذاك كان لا بد من الانتفاضة على هيكلية السلطة أولاً ، وثانياً، تدارك خطر شبكات التجسس المنتشرة في العراق والتي تعمل لصالح الدول المالكة لشركات النفط الناهبة وللكيان الصهيوني ولدول الإقليم الطامعة بإرث العراق وخيراته.

-الوعي والإرادة لدى الشهيد

وهنا كان الامتحان العظيم وهو مواجهة مع كل شيء شبكات التجسس وشركات النفط الناهبة الاحتكارية والجهل والفقر والدولة المفلسة والجيش الهزيل وبلد لا يوجد فيه بنية تحتية لأي منحى اجتماعي أو اقتصادي، فبدأ العمل من الصفر، فكانت الخطوة الجبارة ونجاحها في تدمير البنية التحتية لشبكات التجسس وإقدامه على قرار التأميم في الوقت الذي كان فيه عمر الثورة لا يتعدى عمر الرضاعة ، ورغم كل المحاذير من حصار وعدوان محتمل. فشكّل ذلك الواقع تحدِّياً أمامه وأمام رفاقه والبعث، ولمواجهته اتخذوا قرار شد الأحزمة على البطون وإعلان النفير العام في حماية المؤسسات، فكان للشهيد صدام ما أراد ونجح التأميم.

وكانت بداية التجربة أول خطوة للتطبيق العملي الفعلي لنظرية البعث على الأرض ، وتتابعت الإنجازات حتى غصت بها فترة السبعينات، وحولت العراق من دولة فاشلة لدولة بمصاف دول كإيطاليا وإسبانيا. ولذلك اعترفت الأمم المتحدة بان العراق خال من الأوبئة والأمية وجعل العراق ساحة علم وإبداع وامل.

- محاولة النيل من شخصية الشهيد

استشعرت الصهيونية الخطر القادم على وجود كيانها الهزيل، وان شيئاً في العراق يحدث بعيداً عن السيطرة المعتادة في دول العالم الثالث. لذلك عمدت الصهيونية على التآمر عليه نتيجة رفضه سياسة الترويض والإغراءات.

- صدام يلبس الزي العسكري

كانت قيادة البعث وعلى راسها الشهيد صدام تدرك ان ما يحققه العراق سيضعه في عين العاصفة. فكان لا بد من تهيئة الساحة للتحكم بالصراع ضد الطامعين، فأولى الجيش اهتماماً خاصاً، ليكون لديه القدرة على المطاولة للذود عن سياج العراق، وليكون رادعاً لكل من يريد النيل من العراق والعرب ، فأصبح للعراق جيشاً جَسوراً خاض معارك تُعد بالعلم العسكري بالحروب العالمية.

- صدام والشخصية الوطنية والقومية

اهتم الشهيد بدور الشباب والطلبة في إنضاج التجربة، فكان التعليم وتوفير مستلزمات العلم، وإعطاء دور للشباب ليوفر لطاقاتهم سبل الإبداع العلمي. وعندما غدر بالعراق في العدوان الثلاثيني، ودمر كل شيء فيه من قبل قوى الشر، هبَّ شباب العراق لإعادة ما دُمِّر.

وعندما وقع الاحتلال وكانت المنازلة القائمة ليومنا هذا، بادر شباب العراق لمقاومته. فكانت معارك الفلوجة وهزيمة أمريكا دليلاً على ما أنتجه العراق بقيادة الشهيد من جيل مؤمن يضحي ولا يكل بل مصمم على هزيمة جميع الأشرار الذين يعبثون في العراق والأمة.

-الشيطنة لشخصيته

تبنت المخابرات العالمية مشروع الشيطنة، فعملت عليه ليلا نهاراً حتى استطاعت ان تجعل الإنسان العربي بشكل عام اعمى البصيرة، واختلطت عليه المواقف خاصة عبر تمرير الشيطنة باختلاق قصص وأحداث غير واقعية على الأرض، وكان من أهم مزاعم الإعلام المعادي تصوير النظام في العراق قاتلاً ومجرماً، ووصفوه بكل صفات السوء. وللأسف فقد انطلت تلك التهم على الغالبية من الجماهير العربية التي اكتشفت فيما بعد أن ما كان يتم الترويج له كان كاذباً.

وأما الآن فإن الكثيرين يترحمون على عهد الرئيس صدام، ولهذا نتوجه بدعوة صادقة من أجل إعادة الاعتبار للنظام الوطني السابق.

ولكي يرتاح الشهيد صدام حسين في عليائه علينا ان نعمل من أجل بناء جبهة شعبية عربية تضم الأحزاب والمنظمات الشعبية العربية هدفها الأساس الحصانة الوطنية والقومية ورفض الإملاءات على الشعب العربي من الخارج وتحت أي غطاء. وأن تدعو لتحريم الدم العربي في حل النزاعات السياسية. ودعوة الحكام العرب ليضعوا حقوق المواطنة والمواطن فوق كل اعتبار. ودعوتهم لدعم المقاومة العربية في كل مكان، وخاصة المقاومة الفلسطينية والعراقية لتحرير فلسطين والعراق من الاحتلال.

* * * * *

غضب الضوع

الشاعر جعفر إبراهيم - لبنان

أزَلٌ..
تَصَدّعَ في حاضرةِ الغيْبِ
من شَكَّ كَفَرْ...
عَمَدُ العيدِ ذَوْبٌ مُضَرّج..
لا صلاةَ في محاريبِ بابلَ
ساعةُ الرّمالِ
فزَعُ الوقتِ
حبر الثّواني
اشتعال الجدائلِ
انحنى النّخيل على أقدام جلجامش
يُعَفّرُ جُمّاره بترابٍ من رحيل..
اتّكأ على وسائد القدر
يحاكي السّرَّ الصّارخ
في أودية الجلاجل...
جيدُ القيامةِ نَزفُ الحياة
زَفافاً إلى عروشٍ لا تُطال
هذا بريق الدّم
أنقضَ وضوءَ الهلالِ
يا سَكينَةَ الصّوتِ
سبّابتُكَ واديكَ
أحد...
لا جَفَّ الماء
في عروق السّؤال...
****

مُرّني..
قبل احتراق الضّحى في طقوس
الضّحايا
قبل الولوج في حَدَقِ العيد
غضبُ الفَوْح
مِسْكُ خِتامكَ
شَجَّرَتْ آهتُكَ قامةَ وحيٍ
يا الرّافدين
أيُّ عراقٍ خذَلك؟!
يا زَهْوَ السّيفِ على كِبَر الرَّمْح
يا سامعَ الصّوتِ
سَوطُ الحقِّ قَلَمَك...
شُبِّه لهم
ارتفعَ
ظنّوا..
بأنَّ الشّمسَ إن غَرُبَتْ
تغفو..
تعفو من عفافٍ
وتعود إلى وكْنَةِ السّحَر
الشّمسُ...
لن أُغْدِقَ على اسمِكَ البحرَ
ينسدلُ بابُ الغيم
حتى لا مطرَ يهفو...
لا سراطَ للحمدِ في رَميمِ السّور
وجعُكَ- وجَلُهُم- أجل...
ومن اشتعال البال
إلى تفَكّكِ الخيالِ
أغنيةٌ
تعلو....
****

مسراكَ..
وَلَعٌ
فِتْنَةُ انتماءِ الماء للتّراب
عُدْ..
كتاباً مُسَجّى
إلى هياكل الغيبِ
يا سنى العراق
من أطْفأكْ؟!!
عُدْ..
إلى حُضنِ عشتارَ
إلهاً متوّجاً
تعود ..
إلى ثرى أمّكَ
عُدْ..
سَبّابةً شَهّادةً
ما أضْوَعَكَ..
ما أروعَك!!!
****

طوبى لبيت رعاك ولأ مة حميت ثغورها

رضوان ياسين – لبنان

في رماد زهرة المدن الشهيدة ، دمعة مفتوحة على ألافق، تشتد حنينا إلى قوة افتقدتها ومكانة دونها وفقدان قائدها،

حامل راية النخوة وبيرق العزة، ولا زالت تسأل كيف يمر هذا المر ، وكيف تجرعناه صمتا يكابر ، وها نحن نرش الموت على السكر، والمقابر تهوى في لحمنا المزق، أبدا على فراق الشمس وهجا وقوة وعظمة وكبرياء، سوية نسكن الجراح أثلاما من رحيل الأوطان ، نستلهم الضباب ، نتضرع للسماء ، نمسك العوسج ، تلمنا الذكرى لأطان رحلها الغياب لجوف الأفاعي. رجالات نهشوا قدسية الأماكن، ألوهة الكلمة والموقف ، أجسادهم التراب ، هياكل مطفأة ، عناكب تسعى ، نهشوا أحلام الصغار، خيالاتنا العذارى، مزقوا عيون النوم في النوم ، تقيأنا سياسة الأقزام، وما تشبهنا بالحسين ، ولا بالظلال النبوية ، أقداسنا الحنين، عيوننا مسمرة في الانتظار ، نفترش قلوبنا دروبا إلى لقيا المحبة السمحاء، وجرح العراق نزيف في أوردتنا ، وصورة قائده وشم وحناء الجبين ، فما كان عصفه إلا في سبيلنا، وما كانت أكباد أبناءه وأبطاله ترفل إلا بالعروبة، وتهزج للأخوة اليعربية.. إن القلب ذاكرة الوجود ، ذاكرة التواصل، ذاكرة الحياة ، كم بعدنا في يباس العقول ، وأقمنا في التيه وفي التشرد.

نسطرك لوحة أمل.

كم كانت لنا حلما ورؤى نبحث عنها في معابر الوجود، فرح الحياة لجيل ضاع في سخف الشعارات والظلمة المقيتة، فراغ رؤوس شحنتها مقولات نجسة، من أسى الطين، ونحن نأكل الحسرات كطفح الموج ، نفتش عن جراح تشبه جراحك في تكرار كربلاء، سقط الكثيرون لأن هوة سكنت بين كلماتهم والجوف ، لأن جحيما تسلل مستقرا في الشفاه وفي القلوب وفي العقول دون مستجير؟؟!.

حرقة من نتوءات السقوط في وجوه مخلعة حولنا ، وكم صدمنا فيك الغياب، فألجم مشاعرنا كي لا يتدفق الأسى المحزون، نستعيد عبق الشوق لأحلامنا العتاق ، متى تشتو الأحلام صباحات نقية ؟؟! متى تعود الكلمة موقفاً وقيامة ؟؟!. ومتى يكون الموقف ثباتاً حتى سارية المشنقة؟؟!.

يحدودب موتنا ، بين النفي والملكوت ، نلم المسافة بين القلب والقلب ، بالكلمة والذكرى، فتصغر الحروف أمام عظمتك، هل يرجع الظن، أم أنه الحلم الشهيد؟؟!.

هل نحن شهود زور على الرحيل، أم أن الصمت أبلغ من الفواجع التي أعقبته؟؟!

أم الذل في الحالتين سواء ؟؟! .

متى تصير القلوب هي المعابر ؟؟! تقتحم جدارات النفاق. تزرع الأمل في صدأ الجراحات ، في أمثالك أحببنا الشهادة، ومن معاني وقفتك وتحدي السارية نحاول أن نستعيد الإنسان المسروق ...

* * * * *

عليك صدام حسين.. سلاما

فؤاد الحاج / أستراليا

ماذا يمكن أن يقال بمناسبة الذكرى التاسعة لاستشهاد الرئيس الراحل صدام حسين، وكل ما يمكن أن يقال فيه قد قيل بأساليب متعددة.

فهل هو قديس المقاومة؟

وهل هو مفكر قومي استراتيجي؟

وهل هو شهيد الأمة؟

وهل كان ضمير الأمة وفارسها؟

وتتكاثر الأسئلة ويطول الجدل! ولكن هل في الجدل فائدة؟

اليوم وصلت الأمة العربية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي إلى قناعة تامة، أن العراق بقيادة الرئيس الشهيد صدام حسين أنه كان حارس البوابة الشرقية، وحامي ديار العرب من حقد الأشرار وملاليهم وأتباعهم في إيران التي حجّمها صدام حسين، قبل أن يتجرّع سيدهم وكبيرهم خميني كاس السمّ، فتعاونوا مع إدارة الشر الصهيو-أمريكية ليعيدوا العراق إلى عصر ما قبل الصناعة، بما يحسم الجدل بالقول، أن إعدام صدام حسين، لم يكن سوى مقدمة لتفتيت ليس العراق فحسب، وإنما كافة البلدان العربية.

فعراق اليوم يحسم الجدل بما آل إليه في ظل عصابات الفساد تحت حماية عمائم حوزات قم وطهران، الذي ابتلي بـ"داعش" و"حالش" وأخواتهما، في عالم أصبح قرية صغيرة، يتحكم بها أعداء الإنسانية تحت شعارات لم تعد تقنع أحداً، تتحدث عن الحريات والديمقراطيات وحقوق الإنسان. ويحسم الجدل أيضاً ما تقوم به قوى الشر في العالم، الذين يعملون على تكريس الطائفية والمذهبية، بأيد وأفعال عربية باسم الإسلام، وفق مبدأ التشفي لبعض الرعاع والسذج، الذين لا يعرفون أنهم أقل من أدوات صغيرة في مشروع تفتيت "الشرق الأوسط الكبير".

لأن إعدام صدام حسين ورفاقه كان ضربة كبرى لمشروع النهضة العربية الذي كان يعمل له الرئيس الشهيد، الذي حاول أن يرتقي بإنسان عربي في الألفية الثالثة إلى مستوى أفضل. إننا نعلم أن إعدام الشهيد الرئيس صدام حسين، كان مزيجاً من مشيئة أمريكية - صهيونية، وأحقاد تاريخية وطائفية أعمت بصر العين وبصيرة القلب لدى الكثير من مثقفي أبناء الأمة، ولازال بعضهم تغشى عيناه عمى الألوان! والذين استعادوا بصيرتهم عرفوا أن الرئيس الشهيد، كما أثبت تاريخه الطويل، أنه لم يكن طائفياً قط. فصدام لم يبلغ أحد معه أو بعده ما وصل إليه، وإن كان هناك أخطاء في الحكم الوطني في عهده، فأن الأخطاء هي من طبائع الحياة الفاعلة ضمن تحديات نظام نذر نفسه للوصول إلى تحقيق نهضة شاملة.

وصدام سبر الأغوار في طلب نجاح مهمته كما رآها وآمن بها، من دون أن يبالي بما يعترض سبيله من مؤامرات وخيانات، لأنه "ما كان يرتاع من اصطدامه بالفجائع حيث توقعها مع كل خطوة وقرار".

اليوم، نتذكر الشهيد صدام حسين، الذي أعطى معنى لحياته ودوره ومهمته التي نذر نفسه إليها، فقد كان يرى العراق من طول تاريخه وتاريخ الأمة، وقد أحزنه أن أمة العرب بملايينها وقدراتها وتاريخها، أنها لا تستطيع شيئاً لنفسها ولفلسطينها وللمحتل من أراضيها في الأحواز ولواء الإسكندرون والجزر العربية في الخليج العربي، وفي حدود المغرب العربي. وكان قراره الذهاب إلى المستحيل في حتمية الخروج من نفق الحاضر، إلى أفق خلاص الأمة من جبروت المستعمرين الجدد، وهو خروج يعرف أن له أثمانه الباهظة ولا بديل.

كان صدام يحلم بعراق أنموذج في معجزة الخروج إلى العصر، فكان اصطدامه بالداخل المفتون بالأسطورة والتخلف والأحقاد الطائفية والمذهبية. فكانت أحقاد الجوار من عرب وغير عرب، وصولاً إلى أطماع قوى عظمى مشوبة بأحقاد تاريخية وطائفية مشتركة، تحالفت لتدميره. أمام ذلك الواقع المروع، فأنه لا مجال للتأمل أو التنظير لخطأ هنا أو هناك، فالعراق لم يسقط لأخطائه بل لاستهدافه، لأنه كان نقطة ارتكاز العرب عبر تاريخهم الطويل، والأمور أوضح من أن تخفيها الكلمات الموظفة في اتجاهات العداء للعراق وللأمة.

عندما التقيت أول مرة بالرئيس الراحل الشهيد صدام حسين بتاريخ ١٣/٥/٢٠٠١ ضمن وفد مؤتمر القوى

الشعبية العربية، جرى حديث استمر لأكثر من ساعتين تقريباً، وبعد أن استمع فيها إلى كلمات مختصرة من أعضاء الوفد وشكواهم من ضيق الأفق في الأقطار العربية، (وقد سجلت الحوار صوتياً كاملاً آنذاك)، رد بخطاب قومي شامل عن حال الأمة، عبر تاريخ النضال القومي، ودور أبناء الأمة منذ الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، في سبيل تحقيق النهضة العربية الشاملة، كما تحدث عن ترابط قضايا الأمة بقضية فلسطين التي يجب أن تكون القاعدة الأساس لكل المناضلين، وشدد قائلاً: "في الوقت الذي تختفي فيه الأصوات، لا بد أن يظهر الصوت الأصيل المؤمن، حتى يهز الناس، ويذكرهم بالثوابت الأساسية لئلا يتكاسلوا، لأن أمتكم كبيرة وأصيلة وعظيمة، وأنها تريد من يهتدي إلى قدراتها فقط، وقدراتها موجودة فيها والحمد لله".

واليوم أيضاً، وبعد أن غزا أعداء الأمة عراق التاريخ والحضارات منذ نيسان /أبريل عام ٢٠٠٣. وبعد أن تم تسليم إيران العراق بتعاون أنغلو-أمريكي صهيوني. وبعد أن وصل الغزو والمد الإيراني التبشيري المذهبي المغرب العربي، مكتسحاً كامل سوريا ولبنان ومصر والسودان وموريتانيا والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، لا بد أن نتذكر ما قاله سيء الصيت بوش الصغير من على ظهر حاملة الطائرات الأمريكية (أبراهام لينكولن) في الأول من أيار/مارس ٢٠٠٣: "لقد أمنا حماية أصدقائنا، ومن العراق سنعيد رسم خارطة المنطقة".

وأخيراً أكرر توجيه نداء المرحوم عبد الله الحوراني بعنوان (رسائل حب إلى صدام حسين - ٧) المنشورة في موقع "المحرر" العدد ٢٥٣، ٢٥/١٢/٢٠٠٦، إلى الشرفاء من أبناء الأمة العربية، في كل أرجاء الوطن العربي من المحيط إلى الخليج، "المؤمنين بالفكرة القومية، والوحدة العربية، بعثيين، وناصريين، وكل القوميين العرب، أحزاباً ومنظمات وشخصيات مستقلة، مثقفين ومفكرين وسياسيين وإعلاميين، نقابات مهنية أو اتحادات شعبية، إلى كل الذين استفزهم اغتيال الشهيد البطل صدام حسين، وتفهموا الأسباب الحقيقية التي من أجلها استشهد صدام حسين، الممثلة بالدفاع عن فلسطين والأمة العربية والمشروع النهضوي القومي العربي الذي حمله، إلى كل هؤلاء أقول: إن الطريق إلي حماية العروبة، والفكرة القومية، واستنهاض الأمة العربية للدفاع عن نفسها، وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية وبناء الديمقراطية، هو في إقامة جبهة قومية موحدة تضم كل هذه القوى والفعاليات، وتضع مشروعاً موحداً تعمل على أساسه، وفق برنامج محدد، داخل كل قطر عربي، وعلى مستوى الوطن كله، لتحرير الأرض العربية من الوجود والنفوذ الأمريكي الصهيوني، وحماية الوطن العربي من المطامع الإقليمية المذهبية والفتن الطائفية، وتحقيق المشروع النهضوي العربي." ويوم يتم ذلك، "سنثبت أننا مناضلون حقيقون، وأننا قوميون صادقون، وأننا لسنا مجرد أصحاب شعارات وهتافات، وحينها نكون وفينا بعهدنا لأمتنا، وللشهيد الخالد صدام حسين"، ولكل شهداء الأمة، حينها سترتاح أرواحهم، وترفرف فوقنا داعية لنا بالنجاح والتوفيق في خدمة أمتنا العربية، وأجيالها القادمة، لأنه ليس بالبيانات والخطب وحدها يتم دعم وصمود المقاومين للغزاة والمحتلين إن في فلسطين أو في العراق، بل بالعمل على تحقيق النهضة التي استشهد من أجلها صدام حسين. ورحم الله سيد شهداء العصر، الذي سيبقى رمزاً للنضال ضد الطغاة، وأبى إلا أن يموت شهيداً، رافضاً الاستسلام لأعداء الأمة، ورافضاً الاعتراف بالكيان الصهيوني كما أكد لي ذلك مطران القدس في المنفى هيلاريون كبوجي، ورافضاً الهروب من وطنه، وشاهداً على استشهاد أبنائه في معركة الشرف ضد جحافل قوات الاحتلال، ومات شهيداً بين أهله وشعبه وعلى تراب بلاده بيد أعداء البشرية. وأختم بكلمة قالها الرئيس الشهيد صدام حسين "لا نستسلم، ننتصر أو نموت"، وعليك صدام حسين سلاماً

إلى روح سيدي القائد

المحامي فؤاد موسى - لبنان

كان فجراً دموياً، ولكنه ساطع متوهج كبزوغ فجر يوم جديد مليء بالشهادة والسعادة العظمى...

يومها ، ونحن نستعد لاستقبال مرحلة جديدة من مرحلة المقاومة على أرض الرافدين، وعيداً جديداً آت من بعيد مكللاً بالتضحيات ..سمعت تخرصات الجبناء تهتف بالباطل والعهر والنفاق، وقابله جبل مارد يبتسم للموت و يغرد لحبيبته الأولى والأخيرة (فلسطين)، ويسلم الراية للرفاق الأمناء على العقيدة والمبادئ، والذين أقسموا يمين الولاء حتى آخر رضيع عربي لتحرير الأرض العربية والإنسان العربي ... والضمير العربي.

واصداماه !! قالها المعتصم حين تدلى ذاك الحبل اللعين الخائن ، معلناً سقوط جسد مدجج بالكبرياء والعنفوان العربي ووفاة أمة بكاملها دون روحها التي بعثت من جديد بقبضات المجاهدين الأباة و العزيمة.

هكذا البعث ... مسيرة لا تنته معبدة بالدم الزكي وتنتقل الراية من جيل لجيل، وقوافل الشهداء لا تتوقف، وأزيز الرصاص وقوافي الشعر وأغاني الطفولة وزغاريد النسوة حتى يحين النصر الذي بشرنا به الشهيد صدام...

في حضرتك ، يوم شهادتك بعد تسع سنوات من الغياب والخسارة الجسيمة نقول: انتصر الدم على السيف.

كنت القائد بوجه اميركا وأعداء العرب والعروبة والمهندس للمنجزات الإعجازية...

نعم أبا عدي إننا تعلمنا منك الكرامة والعز والمجد وحروف الإباء ...كيف لا ! وانت جزء من الأمة الخالدة.

أيها المعلم والقائد والأب والإنسان، نفتقدك وتفتقدك الأمة والشعب بعد أن خذلك الخونة في الواقعة ...

لقد حمل الغزاة كل شيء في جيوبهم وحتى الرمل.

تحية لروحك يا صدام حسين فأنت علمتنا أن الشهادة والمقاومة هما طريقا النصر والحياة .

لك منا إجلال

قصيدة الأستاذ قاسم الحركة

أُحادثكَ سيدي عقلاً وعاطفةً
في ذكراك سيدي دمعُ العين هطَّالُ
أُحادثك أبا اللَّيثين وأُحادثُ هامتك
هيهات بعدك من يُوفوا إذا كالوا
المجد أنت سيدي بل أنتَ قامته
مِن بعدك سيدي تعيشُ الأمة أهوالُ
لقد كنتَ سيدي بأمّتك بطلاً
تحمي الديارَ ورجالُ البعث أبطالُ
الفردوس بك سيدي هلَّل محتفلاً
لك ولكل الشهداء منّا إجلالُ
كنت الغضنفرَ إذا الدنيا لنا قلبتْ
ظهرَ المجنِ وأصابَ الوطنَ أجفالُ
كنت الكريم اذا الخلاَّنُ أعوزهم
جاهٌ وبعضُ رجالِ الجاهِ بُخَّالُ
ولم تكن بثراءِ المال محتفلاً
سيَّان عندك إكثارٌ وإقلالُ
كنتَ الصدرَ الرحبَ لأمّتك
كنتَ لنا الأبُ والعمُّ و الخالُ
مِن بعدك سيدي سيبقى لنا البعث أملاً
وقائدنا عزت يُزيدُ الثورة إشعالُ
صدام يا عزّ الأمة يا جبلاً
ساحات الوغى لها منا إقبال
سيدي لو يقبلُ الموت منَّا فديةً
لفديناك العيون والأرواح والمالُ

صدام حسين: الشموخ والكبرياء

ليلى أحمد الحج – لبنان

-أ-

كم انت سريعة وقاسية يا سنين عمري...مرت تسع سنوات على جرم إعدامك يا أبا عدي وعيني يملؤها الدمع.. ودقات القلب واجعة من قوة حزنها والعقل متعب من صدمة خيانة العرب لك.

كم تفتقر ايامنا هذه لقوتك_لحبك_لإيمانك_للانسان العروبي البطل_لفكرك ومبدئك الاصيل والوفي.

آآاه يا حبيبي وقائدي،

حال بلادنا بالويل.

كانت دائما قضيتنا واحدة موحدة (بتحرير فلسطين)، فأصبحت الاراضي العربية كلها مغتصبة. فعراقنا ينزف..وسوريا اهلها مشردون..ومصر وليبيا وتونس والبحرين واليمن ولبنان، حاميها حراميها ....

باعوك يا عروبة باسم العصابات المسيطرة والمشهورة اعلاميا، صنيعة الغرب العربي (داعش..جبهة النصرة)، باسم الدين تشوهت سمعتنا ورسالتنا العربية الخالدة. لكن نظراتك في الدقائق الأخيرة يا سيدي هي التي نستقوي بها وتجدد فينا الامل !! نظرات صقر..نظرات الانسان المؤمن البطل الشريف ... الف رحمة لروحك الطاهرة وروح كل شباب البعث العظيم .

وعد منا يا ابا عدي، مادام فينا نفس، أن نسير على خطاك ... والروح فداك وفداء كل البعث. وبعثنا باقي باق واسمك سيبقى عاليا" وينبض في قلب كل إنسان عربي اصيل...ففداك امي وابي ونفسي ايها البعث العظيم و "يا محلى النصر بعون الله "

مهما تمر السنون، لا والله ما ننساك فأنا البعثي الى يوم يبعثون_انا العروبي_انا المقاوم البطل_انا الإنسان الشريف صاحب المبدأ_ انا صانع الاخبار_انا الصدامي انا الذي شربت من ماء دجلة والفرات_انا الذي علمت وخرجت اكبر عدد من الطلاب والعلماء_ انا حامي العروبة، والأراضي العربية كلها ارضي، و قضيتي تحرير الأقصى. انا مرعب وقاهر أمريكا واليهود وايران....

-ب-

إلى الشهيد القائد صدام حسين.

إلى ضمير الأمة وشرفها.

إلى الرجل الرجل رغم انوفهم التي مرغها التراب.

سيدي القائد استسمحك عذراً، لأنني سأكتب عنك، وانا اعلم بأن كل الكلمات لن تفيك حقك. سأكتب عن قائد لم ترهبه اعتى الجيوش والأسلحة، عن فارس فاقت شجاعته شجاعة اعتى الفرسان.

أيها الشهيد العادل، الشهيد الصادق والشريف،

يا من كانت قضايا امته العربية شغله الشاغل.

يا من لم يساوم حتى في احلك واصعب الظروف.

يا من جابه الموت بشموخ وعنفوان، يكفينا فخرا اننا ننتمي لمدرستك ومبادئك ورجولتك.

يا من جعلت من العراق عراقا يحتذى به بالوحدة والكرامة والعزة والعلم والعلماء.

يامن كانت ثورته ثورة على كل ما هو فاسد وجاهل ومتخلف وعميل: بدأت بحملة محو الأمية الإلزامي لكي لا يبقى في العراق فرداً واحداً لايجيد القراءة والكتابة، وجعلتها ثورة في كل الميادين الحياتية والاجتماعية والثقافية والصحية والتعليمية والعسكرية والصناعية، وابدعت بكل ما قمت به سيدي القائد، وما زالت آلاف المدارس والجامعات والمستشفيات والمصانع والقصور والفنادق والنصب تشهد على ما ابدعت به.

شرعت ابواب العراق لكل ابناء الوطن العربي دون استثناء، منهم الطالب، ومنهم العامل، ومنهم الفلاح، ومنهم اللاجىء، وساويت بينهم في الحقوق والواجبات.

قاتلت وانتصرت في القادسية الثانية على كل من كان يسمى اقوى جيوش العالم واسقيتهم السم الزعاف.

قاومت الغوغاء واتباعهم، ولقنتهم الدرس الذي كانوا يستحقونه، ولن ينسوه، والتاريخ يشهد.

فعلت ما لم يجرؤ ان يفعله اي قائد عربي عندما أمطرت سماء فلسطين المحتلة بأكثر من ٣٨ صاروخاً عراقياً.

تحملت الحصار الذي دام ثلاثة عشر عاما انت ورفاقك الأبطال، بعد ان وضعتم الخطط الناجحة والسليمة.

وقفت بوجه اكثر من ثلاث وثلاثين دولة غير آبه بالموت من اجل ان تبقى القضية، وان يعلو الحق.

ورغم كل المغريات لم تقبل المساومة على حساب ما تؤمن به، رفضت مغادرة العراق مقابل سلامتك وسلامة عائلتك وقلتها: (لا) مدوية في وجوه اشباه الرجال.

فقدت فلذات اكبادك وبقيت كما نعرفك ذاك العنيد الشامخ، وأعلنتها: اولادي (فدوة للعراق).

وفي محكمتهم كنت انت من يحاكمهم ويحاججهم ويهاجمهم بالدليل والبرهان.

وعلى حبل المشنقة علمتهم كيف يكون الرجال، وكيف يتصرف الأبطال، وعلمتهم أن الحياة وقفة عز فقط، لا دباباتهم، ولا اموالهم الملوثة بالدم العربي، ولا أسلحتهم والتكنولوجيا التي يمتلكونها، تستطيع ان تمتلك هذا الشموخ وهذا الكبرياء وهذا الايمان وهذه القوة والشجاعة.

ألف تحية وتحية لروحك سيدي القائد فمثلك لن تنجب امة العرب.

الشهيد الرئيس صدام حسين في رؤيته ونضاله

د. منذر معاليقي – طرابلس لبنان

يعتقد بعض الناس ان الرئيس الشهيد صدام حسين بغيابه عن الحياة جسدياً يوم نفّذ فيه حكام العراق وحلفاؤهم - أرباب العمالة - سيمحى اسمه وتزول أعماله، ويصبح مع الأيام ذكرى عادية ، تنسى مع مرور الزمن وتغيرات أحوال البلاد.

ويظن البعض الآخر انّ الرئيس الشهيد باق في قلوب الناس وعقولهم ، لا يبرح مخيلة أصلاء العراق الذين عاصروه وعرفوه في مسيرته الطويلة - السياسية والنضالية - ، وعبر صفاته التي قدّمته رئيساً مميزاً ، وقائداً وطنياً ، أضحى قدوة في الرجولة والشجاعة ، ومثالاً في التضحية، وستبقى عطاءاته السياسية وإنجازاته الوطنية والفكرية محطات هامة في التاريخ الحديث.

إن الحديث عن الرئيس الشهيد ليس حديثاً طوباوياً ، كما انه ليس أسطورة تحكى على مسامع الكبار والصغار، او افتخاراً بهامات رجال كبار ، انه والحق يقال جسّد حقيقة أمة، عاش واقعها ، وبالتالي نهض بشعبه ، وحقق له رغباته في الحرية والاستقلال والازدهار ، اعترف بها الغريب قبل القريب ، والخصم قبل الصديق ، واستطاع أثناء قيادة الحزب والدولة ان ينجز مشروعاً نهضوياً وعمرانياً ، تجلى جماله في مظاهر العمران والأعمال الإنمائية ، الزراعية والصناعية، والمؤسسات العلمية والتربوية ، التي عرفها العراق الجديد، آنذاك في مختلف مدنه وقراه ، من دون ان يكلّ ، ام ييأس، او ان تضعف عزيمته بغد العراق وتقدمه، لسبب انه ابن مدرسة البعث التي رضع حليبها منذ ان كان فتى يافعاً، ونهل من رحيق عطرها الفكر والثقافة الإنسانية .

الرئيس الشهيد ملأ الدنيا وشغل الناس، والكلام عن بعض أعماله هو غيض من فيض ، انه رجل دولة مسؤول بامتياز ، هو الذي كرس حياته من اجل رفعة العراق ونهضة بنيه وتأمين العيش الكريم .

اصبح العراق في عهده قبلة أنظار العالم ، إذ نقله من بلد متخلف يتفشى فيه الجهل، إلى بلد متطور أدخله في الحداثة، فأنشأ المؤسسات والصروح الأكاديمية، وانتصر للقانون والعدالة الاجتماعية ، من دون تفرقة بين ضعيف أو قوي، أو بين طائفة أو مذهب.

كما أوجد جيشاً من العلماء والأدمغة في الاختصاصات كافة، الثقافية والمعرفية ، لأبرز طرق استثمار الأراضي والمياه والثروة الحيوانية والنفطية، من دون ان يهمل القضية المركزية فلسطين، فدعم شعب فلسطين ومقاومته البطلة التي أعطاها مكانة لا توصف عنده، أو ليس هو القائل ، عند إعدامه ، وقبل ان ينطق بالشهادتين: تحيا فلسطين حرة عربية ؟

إننا في تناولنا لحياة هذا القائد، الذي للأسف شوهته القوى الحاقدة من الخونة والماجورين، نروم الحقيقة والمصداقية التاريخية . خاصة بعد ان أظهرت الوقائع الاخيرة هشاشة أكاذيبهم ، وبينت افتراءات الخونة، الذين أرادوا ان يطمسوا مآثر هذا القائد ، ويسيؤوا إلى مسيرته الوطنية والقومية ، التي خاضها منذ ستينات القرن الماضي، حين تصدى مع رفاقه لمشروع أيزنهاور وحلف بغداد، وقاد المظاهرات ضد حكم عبد الكريم قاسم والعصابات المتصهينة ، وانتصر للقضايا العربية والقومية والإنسانية في العالم.

صحيح ان المارد الشهيد سقط وهوى عن جواده، لكن ومدرسته الفكرية التي احبها ، وخاض من أجلها اشرس المعارك، ما زالت على العهد ، وهي راسخة على العقيدة والنضال، لا تهن أمام الصعاب ، وستبقى رؤاه الفكرية تحفّز الآخرين على النهوض والتقدم من اجل عزة العراق وكرامة الأمة.

فها هي الانتفاضات مستمرة من العراق إلى فلسطين فسورية ولبنان والمنطقة العربية التي كلها تغلي، ولن ترتاح وعلى أرضها محتل أو غاصب ودخيل ، والنصر بإذن الله سيكون للشهداء والمقاومين الأبطال.

نم يا شهيد الأمة هادئ البال مرتاحاً ، فان المسيرة التي هندست رسمها مستمرة ، وان رفاقك في المقاومة الوطنية والقومية العراقية على الدرب سائرون، لا يحيدون عن الثوابت، يقاتلون بمعنويات عالية ، ويطلبون الشهادة أو النصر .

في ذكرى استشهادك نامل من الله العلي القدير ان تعاد هذه الذكرى في السنة القادمة وتكون البلاد العربية والعراق متحرر ومستقل ، ويتمتع شعبها بالحرية والاستقلال والحياة الكريمة.

على دربك سائرون

محسن يوسف

لبـــنان

لك يا حادي الركب ...
يا كاظم الغيض يا شيال أمتنا
ضمد الجرح أن الجرح سيال
واكتب على جفن الردى أنا هنا
نعطي المدى للعز أجيال

ساكن انت في ألق الأمة ...رحلت وانت الوارث كل خصال الأوفياء عبر تاريخها من نبوخذ نصر لصلاح الدين مرورا بكل الصديقين ...أعطيت الشهادة حقها حين أطلقت عبارة ..الشهداء أكرم منا جميعا..فكنت الأكرم والأعظم. .نسجت بوقفاتك البطولية التي حفرت في ذاكرة الأجيال قيم عهد البطولة ...

بكتك فلسطين وكل العرب الشرفاء ..ذهبت بوقفتك التي استبقت الشهادة حد خلود لا يتكرر ...سكنت قلوب الذين تابعوا مسيرتك الحافلة بالمجد ورسمت لهم طريق الجلجلة على خطاك ...واهم من ظن أن إرادة المقاومة بشعلتها المتوقدة مسيرة آيلة للتوقف ...فرمزية الوقفة الشامخة شموخ نخل العراق باد محياها على من سلك الطريق...فأنت الحاضر الدائم...أبا الشهداء يا شهيد الوقفة الكبرى ...لما لا تذكرك الأجيال وانت سيد الرجال دون منازع ...تكبر فيك الأمة العز الذي لا يعرف الذل، والبطولات التي لا تعرف الوهن والعزيمة والإصرار ...لقد كنت مفعماً بالقيم وثورة المبادئ التي تشع بنور الحق.

لقد حمّلت رفاقك أمانة تنوء بحملها الجبال.. ولا تعجز عن حملها الرجال ....

ننبيك أننا على دربك سائرون

نحث الخطى في ركب المقاومين الفرسان.. لتعلو راية العروبة الحقة، وليستعيد عراق الرافدين عرين البعث إشراقه الذي كنت فيه الرائد والدليل.

لتبقى ذكراك الخالدة نبراس المناضلين ....

صدام حسين
بين اتخاذ القرارات الصعبة والقرار الصعب

الدكتور مصطفى الصباغ

مما لا شك فيه وأنت تقرر البدء بالكتابة عن حدث ما لا بد من تقدير أهمية هذا الحدث وحجمه...وكلما كان هذا الحدث مهما وعظيما كلما ساورتك الشكوك بالقدرة على ان تكتب...

صدام حسين رحمه الله رجل ليس ككل الرجال بل أسطورة في رجل سياسي، صاحب مدرسة نضالية امتزجت بمدرسة البعث التي تربى فيها والمبادئ التي تغذى من ثمارها وأنتجت هذا النموذج من العمالقة الذين يتطاولون في بنيانهم ليصل إلى أعالي القمم، والتاريخ له على هذا شواهد. ولذا فحذار من أن تضع نفسك في مكان لست أهلاً له. ومن يريد ان يكتب عن صدام حسين رحمه الله لا بد من ان يبدأ من أبجدية حياة ونضال هذا العملاق العظيم.

بداية المسيرة الكفاحية التي انطلقت من حالة اليتم إلى عاشها القائد، وتربيته في كنف عمه إبراهيم المجيد، ثم ارتحاله إلى بغداد لتلقي العلم والعيش في منزل خاله خير الله طلفاح، وانتمائه إلى حزب البعث العربي الاشتراكي وهو لم يزل فتياً، واختياره ضمن فتية امنوا بربهم لاغتيال الدكتاتور العراقي عبد الكريم قاسم وأصابته بطلق ناري، ومن ثم ارتحاله إلى سوريا ومصر وإقامته هناك. ولفت الانتباه إليه بسلوكه وسمعته وأخلاقه التي أبهرت كل من كان يعرفه او تعّرف عليه إلى ان تفجرت الثورة في العراق، وعاد إلى أحضان وطنه ليبدأ مسيرة نضالية محملة بأحلام كان يصبو ويخطط لتحقيقها في مسيرته النضالية، حيث كانت تبرز عناوينها منذ ان كان يسمى بـ"السيد النائب" اي نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية حين ذاك.

مسيرة بعثية صدامية إنسانية قومية عربية انجز تفاصيلها هذا الإنسان العملاق بحسه العبقري، وقدراته اللامحدودة، والتي تثقل أحيانا أكتاف اقوى البشر. مسيرة الحكم الذاتي للأكراد في العراق ومضامينها الانسانية، وتأميم النفط العراقي وإعادته لصاحبه الشعب العراقي، والإصلاح الزراعي، ومجانية التعليم وغيرها من الإنجازات التي كانت خلف تحقيقها قدرات نضاليه فائقة أذهلت العدو والصديق معا ..

إنجازات اوغرت صدر الاعداء ودفعتهم للتآمر المستمر، ونسج المؤامرات بهدف تقويض الثورة وانجازاتها، ولكن هيهات هيهات لوطن وشعب وقيادة استطاعت فعل العجيب العجاب.

لا يعرف الرجال الا في الأزمات والأدوار التي يؤدونها، والصعوبات التي يواجهونها. ويكبر حجم الرجال بالاحمال التي يقومون بحملها

خدمة لمجتمعاتهم وأوطانهم وامتهم، فكنت انت ابا عدي من ذلك الطراز الذي لا يكل ولا يمل ولا يعرف للراحة طعما، لان الهم العراقي والعربي والفلسطيني كان لا زال شغلك الشاغل حتى بعدما قدمت روحك فداء وقربانا.

سيدي، حين كنت لا تزال نائبا للرئيس، كنا نتلمس دفق عطائك وجهوزيتك الدائمة لأي قضية من القضايا المعقدة والصعبة، لانك كنت رجل المهمات. وبداية كان عام ١٩٧٤ واثناء مشاركتنا باحتفالات تأسيس حزبنا المناضل في السابع من نيسان، التقت بك كل الوفود في المجلس الوطني وكانت شخصيتك تبهر كل من التقى بك، واكتحلت عيناه برؤية وجهك الطافح بالآمال والتحفيز لإنجازات فيها خير للعراق والعرب، وكانت تلك القامة الممشوقة تعبيرا عن الشموخ والعنفوان العربي لامتنا التي لن تركع مهما حدث من عظائم الأمور.

وحيث منحنا شرف الدراسة في العراق مع الآلاف من العرب الذين كانت الجامعات والمعاهد، بل وحتى الثانويات، كان العراق أما حنونا أرضعتنا العلم والثقافة وألبستنا ثوب النضال والوفاء .

وانطلاقا من حرصه على عميلة البناء الإنساني للوطن والإنساني العربي، بنى صروحا تعليمية وثقافية وبحثية وبما تحتاجه من الكوادر والباحثين، وكم كنا نحن الطلبة العرب الذين اكرمنا بالدراسة في العراق وبناء حالتنا العلمية والثقافية ندرك ان لنا بالعراق ابا واخا وقائدا دائم السؤال عن أحوالنا والوقوف إلى جانبنا وتجهيزنا للعودة إلى أوطاننا لنساهم في عملية البناء والتقدم... وكم كنا ندرك ان هذا العملاق لن يتخلى عن أحلامنا وانه كان يستشعر ان هناك من ضرورة إنسانية وحاجة قومية لفتح الافاق أمام كل عربي ليتعلم ويصبح دعامة لبناء الأمة العربية الواحدة...

حين كنت في كلية الزراعة كم تكحلت العيون برؤيتك وانت عائد من وداع شخصيات عربية او أجنبية معرجا على كليتنا ومقابلتنا، ومعرفة كل احتياجاتنا التي كان تلبيتها اسرع من البرق ...

سيدي كنت انسانا من نوع خاص ما همك سلطة ولا منصب. وتدور الأيام وتصبح بعض الخيارات الصعبة التي خضت نضالها، وتحقيق امال شعبك وامتك، والإنجازات التي رسمت معالم النهضة والتقدم والتنافس الحضاري لتحاكي اكثر الدول تقدما. وما قدمت لامة العرب وشعب فلسطين الذي أصبحت بالنسبة له عنوان تضحية ووفاء. أصبحت رئيسا لمجلس قيادة الثورة ورئيسا للجمهورية ولكنك كنت أباً للجميع بعطفك وسهرك ومثابرتك على تحقيق الحلم العربي الاكبر.

نعم سيدي المهيب الركن. لقد كنت مهيبا بطلتك وافعالك، وإنسانيا بأعمالك وفخرا لامة العرب وقضاياها والأمة التي احبتك. وصدقني لا زالت تحبك بل تعشقك وتنجب العظماء أمثالك ...

نحن الطلاب العرب كبرنا على ارض العراق مع أحلامك ويكفي ان ذكرك كان يضيء في ظلمات حياتنا بريق الامل ان امة العرب ما زالت بخير، وستبقى ما دام هناك عمالقة مثلك، ورغم ان المتامرين الذين كانوا يحيكون اثواب الغدر ويرتمون باحضان الدوائر التي لا تريد خيرا للعرب والعراق لا يألون جهدا للغدر .

سيدي ورفعتي، شغلك الشاغل كانت قضية فلسطين وحبك لفلسطين واهلها، قد يكون موازيا لحب العراق واهله، وكنت انت العاشق الأبدي للقدس وحيفا وغزة ويافا وكل ذرة تراب فلسطينية، وتجرأت على ضرب الكيان الصهيوني بالصواريخ في زمن كان الجبن والرعب معششا في قلوب وأرواح من يسمون حكاما عرب.

وبينما كنت تسعى بكل جهد لرأب الصدع العربي ومعرفتك بمؤامرات المتآمرين أدعياء الحرية والديمقراطية في بلادهم والذين لا يمتلكون ذرة مما يدعون لانهم معجونون بالحقارة.

أرادو ان يشغلوك عن قضايا الأمة والوطن العربي وفلسطين في زمن يدعون فيه بالايمان، ويطلقون تصريحاتهم الرعناء الجوفاء باسم الدين، ويحرضون ويسيئون ويعتدون على ارض العراق الطاهرة بتسميات مختلفة، ولكن الكرامة العربية أبت الانحناء لهؤلاء المشعوذين باسم الدين وزبانيتهم .. لأصحاب الفتن المذهبية التي تحالفت مع لابسي العمائم التي تخفي تحتها شياطين، وقدت حربا باسم العراق مقدسة، لتحمي أمة العرب والعراق والكرامة وليشهد لك التاريخ بما أنجزت.... سنوات من الحرب أرادها المجوس الفرس ادعياء الإسلام ان يذلوا العراق بها، ولكن بكم وبشعبكم وأمتكم العربية خرج العراق والأمة العربية مرفوعة الرأس وضاءة الوجه حتى ان مرشدهم قال يومها حين تم إيقاف اطلاق النار"بانه كان اهون عليه ان يتجرع السم من أن يوقِّع على وقف اطلاق النار".

نعم بيض افعال الرجال ترسم مسيرة الحياة الإنسانية وانت يا سيدي القائد والشهيد، هكذا كنت كل حياتك تتخذ قرارت صعبة قد يعجز عن اتخاذها حتى الاقوياء، ولكنك كنت قويا فوق العادة. قويا بايمانك وحبك لامتك ووطنك وشعبك ... كل قرار من تلك كان بحاجة الى جبال لتحمله فتنؤء به، ولم تركع، مما افقد الاعداء عقولهم فانبروا الى

إقامة التحالف الشيطاني لكل من يريدون الشر بالعراق. ولكن الخونة متجحفلين معهم خططوا وجهزوا وأرادوا كسر شوكة هذا الوطن العظيم وقادته الكبار ...

تحملت يا سيدي انت وشعبك ما لا يحتمل ..تحملتم الحصار والعدوان والتآمر والهمكم الله الصبر. ولكن ماذ تصنع القوة مهما بلغت أمام جحافل عدوانهم، فقادوا حربا ضد العراق والقيادة المؤمنة، وما تلاها من وقائع الكل يعرفها، وبقيتم من القلة الصابرة المحتسبة لاراده الله. وكان الأعداء يحاولون تركيعكم وتشويه صورتكم النقية في وجوه كل انسان عربي آمن بالله وبكم. وكنا نشاهد صولاتكم وجولاتكم في قاعة المحكمة ومرافعاتكم التي أظهرت انكم ما انكسرتم ولا لنتم، ولا غرتكم كل العروض التي عرضوها عليكم كي تهادنوا...

كنت انت صدام حسين كما عرفناك وقرأنا سيرتك وتابعنا نضالاتك ...كنت انت النبراس الذي نهتدي بنور افعاله، وعلو هامته، وكنت تعلم انك أصبحت من الشهادة قاب قوسين او أدنى. وصبرت وصبرنا كما قال الكثير ممن أحبوك ولا زالوا، لو تتنازل كي تنجو من الموت. ونسوا ان هناك فرقا بين الموت والشهادة وانك من عشاق الشهادة ...

سيدي لقد واجهت صعوبات في اتخاذ القرارات والخيارات، ونجحت في إنجازها مع رفاق مناضلين وربحت كل الجولات. ولكن، وكل ذلك، ورغم الصعوبات كنت تعلم ان هناك من يقف إلى جانبك ويشد على يدك الا القرار الاخير، وهو القرار الصعب بل الأصعب في حياتك لانك ستتخذه منفردا ولا احد سيشاركك به. نعم كان قرار ان تموت شهيدا عملاقا في لحظة وعي قل نظيرها في صبيحة الأضحى المبارك، كالنسر تغادر الحياة المادية وتحلق كالصقر فوق مساحات الجنان، حيث كانت جحافل المؤمنين بانتظارك، وهم يسبحون ويحمدون ويشكرون ويرددون ما انزله الله في محكم القرآن "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر".

عن البعث وفلسطين وعندما قال صدام لعرفات: نقتسم الرغيف معاً

نبيل الزعبي - لبنان

في ذروة الحصار على مدينة طرابلس من قبل النظام السوري والفصائل الفلسطينية المرتبطة به، في الشهرين الأخيرين من العام ١٩٨٣، بهدف طرد قوات منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها وعلى راسها الأخ أبو عمار من المدينة، بعدما لجأوا إليها عقب إخراجهم من لبنان إلى تونس في العام ١٩٨٢.

تلقى أبو عمار اتصالاً هاتفياً من نائب رئيس الوزراء وزير خارجية عراق صدام حسين الأستاذ طارق عزيز الذي أبلغه بوضع كل إمكانيات العراق في سبيل حماية قوى الثورة الفلسطينية المحاصرة وتقديم كل ما يمكن للحفاظ على أرواحها واستقلالية قرارها.

أعقب ذلك اتصال آخر من أمين سر قيادة "البعث" في لبنان الدكتور عبد المجيد الرافعي الذي سأل القائد الفلسطيني عن كل ما يحتاجه من الرفاق البعثيين في طرابلس الذين أبقوا أنفسهم على أهبة الاستعداد للدفاع عن المقاومة الفلسطينية وما يحفظ كرامة وأمن الشعب الفلسطيني وابلغه أن وفداً من شباب الحزب سيقابله لهذه الغاية بعد ساعات قليلة.

بعد ساعات على اتصال الرفيق الرافعي بالأخ أبي عمار توجه وفد من القيادة الميدانية للحزب في طرابلس إلى حيث المقر شبه السرِّي الذي اتخذه عرفات في محلة الزاهرية – شارع لطيفة، ويشهد جميع من حضر اللقاء أن القائد الفلسطيني الكبير وقف وهو يشد على أيدي الرفاق، قائلاً، وبلهجته المصرية المعروفة:

أيه الدكتور عبد المجيد ده، رغم كل اللي صار، معاه "وكان يقصد اقتحام مقرات ومكاتب الحزب في طرابلس قبل أشهر" يتصل بيَّ ويقول لي يا أخ أبو عمار، الشباب جايين لعندك وشوف كل شيء مطلوب منهم دفاعاً عن الثورة وعن المقاومة.

علماً أن أحد الرفاق وجدها مناسبة ليعلِّق على كلام القائد الفلسطيني بالقول:

لولا فلسطين ما كنا انتمينا للبعث يا أخ أبو عمار.

وإذا كان ما تقدم يدخل في نطاق السرد التاريخي مما حصل في تلك الآونة، وليس من باب نكء الجراح التي فات عليها زمن طويل.

فإن ما حصل بعدها أن قوات منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها

أُخرجت ثانية من طرابلس بعد بيروت، وكانت بغداد من أولى المحطات العربية التي قصدها أبو عمار حيث أستقبله الرئيس صدام حسين وهو يدرك حجم التطويق السياسي والأمني والعسكري الذي تتعرض له المقاومة الفلسطينية وقيادتها، عربياً وإقليمياً ودولياً، متجاوزاً كل ما كان يصله من أخبار عن تجاوزات وصغائر لا تستحق الوقوف عندها في مثل هذه الأوضاع،

قائلاً لضيفه بكلمة وحيدة ومختصرة،

إن العراق بشعبه وحزبه وحكومته وقيادته لن يتخلوا عنكم يا أبا عمار، حتى لو وصلت الأمور إلى حد أن نقتسم رغيف الخبز معاً.

كان العراق آنذاك، في أوج حربه الضروس في مواجهة الأطماع الفارسية الجديدة المنصبة عليه في قادسية العرب الثانية، قادسية صدام المشهودة.

ومع كل ما تكبده هذا القطر من تضحيات تكاد لا تُحصى في هذه الحرب، لم يكن لينسى فلسطين وقضيتها التي فتحت مدن العراق وقراه ودساكره ذراعيها لأبناء الشعب الفلسطيني وتعاملت معهم معاملتها للمواطن العراقي، دون تمييز أو تفريق، ودون أن يغفل عن بال القيادة أن انتفاضة شعبية عارمة كانت تعتمل داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، فكانت انتفاضة الحجارة الأولى في العام ١٩٨٧ أول الغيث، وقد واكبها الشهيد صدام لحظة بلحظة متعقباً الحجر إثر الحجر موجهاً التعليمات إلى كافة مؤسسات الدولة العراقية بتقديم كل ما يلزم من وسائل دعم وإمداد للشعب الفلسطيني وتعزيز صموده داخل أراضيه والتعويض عليه قدر الإمكان عما يتكبده من خسائر وتضحيات، وأمر في انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ بمبلغ خمسة وعشرين ألف دولار لعائلة الشهيد وعشرة الاف لعائلة الجريح ومثلها لمن تهدمت بيوتهم أو هُجروا منها، إلى غير ذلك من أسطول الشاحنات المحملة بالمواد الطبية والغذائية المتوجهة إلى داخل فلسطين، وأمر بإيصال حمولتها بكافة الطرق والأساليب الممكنة.

هذه هي فلسطين، وهذه هي قضيتها الحية، كما تمثلها البعث، وكما تجسدت في ممارسات قيادات الحزب بدءاً من أمينه العام وقيادته القومية، وصولاً إلى القواعد الحزبية في كل الأقطار العربية،

من هنا لم يكن مستغرباً البته أن تكون فلسطين، هي آخر ما نطق به رئيس العراق الشرعي والأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، الشهيد صدام حسين، وهو يقف على منصة الخلود عندما هتف باسم فلسطين والأمة العربية قبل أن ينطق بالشهادتين محتسباً عند الله من عباده الصالحين، في قائمة الشهداء الذين عند ربهم يرزقون.

سلامٌ عليك أيها الشهيد الكبير، وسلامٌ لك من محبوبتك فلسطين وهي تعيد ترتيب حجارتها لانتفاضة جديدة فيها الخنجر والمدية والسكين بأيدي من شبَّوا على النطق بشهادتيك، وعاهدوك على الثأر لدمائك الطاهرة مهما غلت التضحيات، يحدوهم أبناؤك في العراق ورفاق دربك وقائد مسيرتك المجاهد أبو أحمد عزت إبراهيم، وقد قطعوا أشواطاً في مسيرة تحرير العراق من كل محتليه ومغتصبيه ينتظرون الصبح لإعلان الانتصار وما الصبح عليهم ببعيد.